لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٨ من السنة ٣ عن ربيع الاول ١٣٣٢ = شباط ١٩١٤

طاق كسرى

Le Palais de Chosroès.

بناء شاده ملك كبير ... دعاءه العدالة لا الصخور
يذكرني العدالة كيف كانت ... بها تجري على الحق الامور
تسامى مشمخراً بارتفاع ... لديه كل ذي طول قصير
كأني بالسماء عليه شدت ... كطاق حوله الافاق سور
تفرد في الفلاة ولا انيس ... ولا خل لديه ولا سمير
تعالجه الزعازع وهو راس ... كطود لا يزول ولا يمور
فكم عصر تقضى بعد عصر ... وما أبلت معالمه العصور
وما قد كان شيد فوق عدل ... فلا تبلى معاليه الدهور

* * *

أيوان العدالة اين كسرى ... وهاتيك المدائن والقصور
أأنت وددت ان تبقى وحيداً ... حواليك الدوارس والقبور
ام الدهر الخؤون بذاك اقضى ... وان الدهر خوان يجور
يجاوبني لسان الحال منه ... ولا صوت هناك ولا صفير
يد الايام لم تعبث بمثلي ... وان اضحت دوائرها تدور
ولكن قد رأيت العدل ولى ... وحل مكانه الظلم الكبير
فملت الى التزهد بانفرادي ... ومثلي يفعل الرجل البصير

ابرهيم منيب الياججي

عندهم هذا كتابه الاخير وهو : « آداب اللغة العربيـــة » فلما وقف عليه الحساد جاشت في صدورهم ابحر الغيظ واخذت الحزازة تزداد شدة وأذى . حتى انهم اخذوا يتعرضون لما يمس شرفه وشخصه في انتقادهم لهذا الكتاب الجليل عوضاً من ان يذكروا ما فيه من المغامز والاغلاط لتصحح في الطبعة الثانيـــة .

هذا واننا وان اجللنا المؤلف وتآليفه فاننا لا نريد بهذا الاجلال ان نعصمه من الخطأ أو نجعل مصنفـــاته بعيدة عن شوائب النقص والخلل فالإنسان لكونه انساناً ينزله الوهم ويتنابه الزلل ، على حد مـــا قيل : الانسان ، محل النسيان .

وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التي تطرق اليها السقط على أنواعـــه ونحن نقسمه الى ثـلاث طوائف : ١ اغلاط الطبع والاصول العربية ٢ اغلاط التعبير ٣ الأوهام في جدة الآراء . ونحن نأتي بذكر كل طائفة على حدة لتتضح الأمور للقارىء فنقول :

٢ اغلاط الطبع والاصول العربية

كنا نظن ان مطابع بغداد وحدها تأتينا بأعاجيب الاغلاط وما كنا نخال ان سائر المطابع تلد مثل ذلك النتـــاج الغريب . فان اغلاط هذا الكتاب كثيرة تعد بالعشرات وتكاد تبلغ المائة . وكان الأجدر بمتولي طبع هذا السفر الجليل ان يصونه عن مثل هذه الشوائب المخلة به ، لا سيما لانه ينتظر أن يقع في ايدي الكثيرين من علمآء وجهلآء . ولهذا كان يحسن بأن ينزه عن كل ما يشوه محاسنه . من ذلك ما ورد في ص ١١ قوله الأحافير

وهي لفظة لاحظ لها من العربية بهذا المعنى والاحسن أن يقال : الآثار المدفونة . او المندرجات أو الرقم بضمتين جمع رقيم . لأن الأحافير جمع أحفار جمع حفر وهو التراب المخرج من المحفور لا غير .

وقوله ص ١٢٠ وقد تعاصر البابليون والمصريون . والاصح : وقد عاصر البابليون المصريين لان لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر. وقوله في تلك ص : فيها قائمة باسمآء ، والاصح : قائمة اسمآء ، واحسن منه : ذكر اسمآء وقوله : ورقة . وهي اسم بلدة قديمة في العراق . والأصح : وركآء بالكاف لا بالقاف ورآها الف ممدودة (راجع معجم ياقوت . ومجلة المشرق ٥ : ٦٧٥) .

وجاء في ص ١٣ : بتقدد ، والاصح بغداد ؛ والمتحف ، والأصح دار التحف . وعثر النقابون بالأمس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين ، والأصح وعثر النقابون أمس على بقايا هذه المكتبة مكتبة بين النهرين . أو على بقايا مكتبة بين النهرين هذه . او نحو ذلك .

وورد في ص ١٤ : فالتمدن الاسلامي مدين لاداب اليونان في أكثر العلوم الطبيعية . فهذا تعبير أفرنجي ، ولو قال : فلا آداب اليونان فضل على التمدن الاسلامي في أكثر العلوم الطبيعية ، لكان افصح واجلى عبارة .

ومن هذا الباب باب الوهم قوله في ص ١٥ : تجد لكل أمة خصائص في شعائرها ومداركها تمتاز بها عن سواها . والمطلوب في

واربعة اثمان من المكاييل المعروفة تحت من الخشب.

واما الذراع فالمستعمل منها عندهم [الذراع الطبيعية] وهي التي تمتد من رؤوس الاصابع الى المرفق اى نحو ٤٥ سنتيمتراً. والحاكم نفسه يعين مقدار امتدادها او طولها على التحقيق.

واعلم انه لا يجوز لاحد ان يعمل الاوزان والمكاييل والمقاييس ما لم يطلع عليها الحاكم ويسمها بخاتمه وقد نقش عليه اسمه اوشعاره دلالة على انه يجوز العمل بها — وهنالك اشياء تباع جزافاً اوقطراً [اى كونتراكما يقول اهل بغداد] مثل التين والحطب والفحم واللحم والملح وما شابهها فتباع بالتخمين والظن والنظر حسب المراضاة.

وبهذا القدر كفاية

سليمان الدخيل
صاحب جريدة الرياض

برس نمرود (تابع ما في ١: ٣٣٣)

Birs Nemroud, Barsip ou Borsippa.

لما اخذ وجه الشمس يبدو على الافق حثنا الشوق الى ان نسرع في الذهاب الى زيارة برس نمرود قبل ان تؤذينا شمس الربيع بحرارتها، لان لاربيع في ربوع العراق. فما كانت الساعة السابعة صباحاً الا ونحن على ظهور الجياد العراب المتعودة السير في تلك الارضين الجليلة القدر والشان في التاريخ. وكأن العناية الالهية رأت ان لاطاقة لنا باحتمال حر النهار انشأت سحباً في الجو لتظللنا طول سفرنا مع ان وجه سماء العراق سافر في اغلب ايام الربيع. وما كدنا نخرج من الحلة الا وهبت ريح غريبة غريبة بدأت رخاء ثم مازالت تشتد شيئاً فشيئاً حتى غدت ريحاً صرصراً احدقت بنا من كل جانب، واخذت تذر علينا تراباً دقيقاً متلززاً متلبداً. وما كانت الساعة العاشرة الا وغدت الريح اشد ماتكون. وقامت في وجهنا غشاوة من الغبار الدقيق حتى انه لم يمكنا ان نرى مابين يدينا على بعد ٢٠ متراً. ومع هذا كله لم يدر في خلد احد منا ان يرجع القهقرى ويعدل عن الاعتمان في السير. فما زلنا نصل الوخد بالذميل حتى ضقنا ذرعاً. وكل ذلك لنشاهد ذاك البناء القديم الذي يجلب الناس من شاسع الاقطار القاصية. وظللنا سائرين الواحد بجنب الآخر بدون ان نعلم

الطريق التي نسير فيها . وزد على ذلك اننا كنا نلاقي في سبيلنا انهراً كثيرة وجداول جمة تسقي الارضين المزروعة فكانت جيادنا تغوص في وحلها فتتأذى منه ، الا ان قوتنا بادلتنا كانت عظيمة ولهذا ما كنا نخاف امراً .

لكن لما انقضت الساعات الثلاث وهي المسافة التي بين الحلة وبرس نمرود قلنا لادلتنا : اين انتم يا ربع ، واين برس ، هاقد مضت الساعات الثلاث ونحن لم نر شيئاً منه ؟ قالوا : «لاتخافوا ياقوم بل اتكلوا على الله ميسر الامور ولولا اشتداد هبوب الرياح الذاريات لرايتموه . » ومهما كانوا يقولون فاننا مازلنا نخبط في سيرنا خبط عشوآء في ليلة ليلآء . ولا نصل الى الغاية المطلوبة .

ثم قيض الله لنا ان صادفنا رعاة غنم فسألناهم عن الطريق فهدونا اليها . ومن فورنا عدلنا عن الاولى الى الثانية . ورأينا انفسنا للحال بازآء الانقاض المنشودة ، فدنونا منها فاذا هي ضخمة فخمة جليلة .

وصف تل برس Description du Tell Bors.

هو تل شاخص قد اختلف العلماء في سمكه فان استرابون الذي هو من قدماء مورخي اليونان (المتوفى في ٢٤ ق م) طيار بوس قيصر في منتصف القرن الاول للمسيح) يقول ان ارتفاع هذا الهيكل الفخم ذي الطباق السبع استادة واحدة (والاستادة هي عبارة عن ١٨٥ متراً) وعرضه استادة ايضاً . وذكر فلندرن Flandrin وكوست Coste ان قياس قاعدة برس هو ١٥٤ X ١٩٤ متراً . اما ارتفاع هذه الاطلال في هذا العهد فارقام الزائرين لها لا تتفق بعضها مع بعض فان لنورمان وريش يقولان ان ارتفاعها يبلغ ٧١ متراً ، وفلندرن وكوست يجعلان سمكها ٧٠ متراً ونصفاً . اما اوپر Oppert فلا يرى ذهابها في الهوآء الا نحو ٤٦ متراً . وهناك سميط عظيم (السميط آجر قائم بعضه فوق بعض وهو الذي يسميه بعضهم شقة حائط pan de mur) فيه خروق نافذة من الوجه الواحد الى الوجه الآخر على ابعاد متفاوتة قطر كل خرق منها يختلف بين ١٢ ، ٢٢ X ، من المتر ولم يستطع احد ان يهتدي الى سبب وجودها .

اما صفاح هذا التل الضخم وجوانبه العريضة فقد خددتها الامطار الغزار ، التي تنتاب هذه الديار ، في فصلي الشتآء والربيع . والسميط القائم هناك مائل يستهزئ بالرياح العاصفة ، والرعود القاصفة . ويشهد على ان علم الاقدمين

بصناعة البناء والهندسة كان قد بلغ شأواً بعيداً من الاجادة والاتقان . حتى ان الانسان ليسأل نفسه قائلاً : اذا اجتمع المعاصرون لاقامة بناء من طين وآجر ، هل يستطيعون ان يأتوا بمثله متانة وصلابة ولو على هيئة تل ركام كهذا التل الذى يصارع الصوان لو امكنته الحياة من النهوض والمصارعة ؟

كانت مدينة برس تعرف فى القديم باسم برسيا Barsip,Borsip او Borsippa بضم الباء أو فتحها واسكان الراء وكسر السين المهملة وفتح الباء المثلثة التحتية الفارسية المشددة وفى الآخر الف مقصورة . وقد فتحها المسلمون سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) واشتهر يوم فتحها بيوم برس . قال البلاذرى (ص ٢٥٩ من كتابه فتوح البلدان) : بعث سعد خالد بن عرفطة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من لحقوا حتى انتهوا الى برس ، ونزل خالد على رجل يقال له بسطام فاكرمه وبره ، وسمى نهر هناك نهر بسطام ، واجتاز خالد بالصراة فلحق جابنوس فحمل عليه كثير بن شهاب الحارثى فطعنه ، ويقال : قتله ، وقال ابن الكلبى : قتله زهرة بن حوية السعدى وذلك ثبت ، وهرب الفرس الى المدائن ولحقوا بيزدجرد وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمصاب من اصيب . اه

وقال ياقوت : برس ، بالضم ، موضع بارض بابل به آثار ابخت نصر وتل مفرط العلو يسمى « صرح البرس » . اه .

والباقى من المدينة فى هذا اليوم اخربة عظيمة مقسومة الى قسمين هما تلان متجاوران متلاصقان قاعدتهما مستطيلة قائمة الزوايا يعرف الاول منهما وهو الذى على قمته السميط « تل البرس » والثانى باسم « ابرهيم الخليل » .

فاما (تل البرس) (هكذا بال التعريف خلافاً لما هو معهود فى لفظه) فكان فيه قديماً « برج برس » احد مبانى بلاد كلدية الشهيرة ، وهو البناء الذى ظن فيه انه « برج بابل او صرح بابل » المذكور فى التوراة . وقد ابقى لنا بخت نصر الملك تاريخ هذا البرج مكتوباً بحرف مسمارى مع وصف الاشغال العظيمة التى قام بها ليعيد لهذا الهيكل الضخم مجده السابق وعزه السامق . قال :

« انا بخت نصر ملك بابل قد جددت بناء الهرم والبرج ذى الطباق ، انا ابن نبوبولصر ملك بابل ، ولدنى مرودخ الاله العظيم وامرنى بتشييد معابده . ان الهرم هو اعظم هيكل فى السماء وعلى الارض ، وهو مقام مرودخ رب

الالهة. وانا جددت مقدسه مكان قرار جلاله بالذهب الابريز، وجددت برجه ذا الطباق الذى هو مقر الخلد وشيدته بالذهب والفضة ومعادن اخرى، وبالاجر المرصع بالميناء وخشب السرو والارز، واتممت زينته والبنية الاولى التى هى هيكل قواعد الارض القائم بها تذكار بابل قد اتممتها، واقمت اعلاها بالطباق والشبه. واما البنية الثانية التى هى هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها تذكار برسيا فكان قد شرع فى بنائها اول الملوك ولم يتمها الى اعلاها وبنى وبنته اثنان واربعون زمناً، ثم اهملت دهراً مديداً واعيا الملوك الذين سبقونى مقصدهم من تشييدها، فاجترفتها السيول والعواصف وزعزع زلزال الارض اللبن وحطم الآجر المطبوخ واتلف لبن الطباق فكان روابى ركاماً فشدد مرودخ الاله الكبير عزمى لاعادة بنائها قاعدتها من غير تغيير فى موقعها ولا تعطيل فى اسسها.

«وفى شهر الختام فى النهار السعيد حوطت الطباق من اللبن والطباق المشوى باروقة، وجددت السلم المستديرة ونقشت اسمى المجيد على افريز الاروقة، وقد اسست البناء وجددته على وفق مارسمه من تقدمنى حتى عاد كانه قد بنى فى سالف الازمنة» اه [توفى بخت نصر فى نحو سنة ٥٦١ ق م] فيكون عمر هذا البناء الماثل منه السميط نحو خمسمائة والفى سنة.

وهذا البرج من اهول ما بناه البابليون واجله خطراً واعظمه شاناً، وكان بمنزلة هيكل سائر الالهة السبعة التى يلقبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت له سبع طباق كل طبقة منها خصصت بواحد من تلك الالهة. فاول طبقة منه وهى السفلى كانت لزحل ولونها اسود. والثانية للزهرة ولونها ابيض. والثالثة للمشترى ولونها بردقالى والرابعة لعطارد ولونها ازرق. والخامسة للمريخ ولونها قرمزى. والسادسة للقمر ولونها فضى. والسابعة للشمس ولونها ذهبى. وقد ذكرنا ان من الناس من استدل على ان بابلة الالسنة كانت فى هذه المدينة وهم يقولون ان البرج المشار اليه هو البرج المذكور فى الفصل الحادى عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تحول الحادثة المذكورة هناك من مدينة بابل الى برسيا. وقد كثرت اقوالهم فى هذا البرج وواضعه وعلة بنائه على انحاء شتى. فذكر يوسيفوس ان واضعه نمرود بناه بعد الطوفان ليلوذ الناس به اذا حدث طوفان آخر. وذهب غيره الى ان اول من بناه ملك من اقدم ملوك تلك البلاد اراد ان يكون ذكراً مخلداً لبلبلة اى بابلة اللغات وذكر ان ارتفاعه اثنان واربعون

ذراعاً (او مقياساً آخر لايعلم ماهو) وذهب غيره الى انه هيكل بعل الذى ذكره هيرودوتس وقال عنه انه ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم ذكره. وقال قوم انه كان بناء عظيماً ذاهبا فى العنان استلزم لاقامته عدداً غفيراً من العملة وكان المشتغلون فيه فى اول الامر جميعهم بابليين يتكلمون بلسان واحد فالجأتهم الحال لتعجيل العمل الى ان يستعينوا بعملة آخرين من غيرهم فحشدوا لذلك بنائين ونحاتين من امم مختلفة يتكلمون بالسنة شتى. فلما كانوا فى بعض الايام هبت عواصف شديدة فقصفت راس البرج فخيل لهم ان الالهة فعلت ذلك وبابلت السنتهم فكفوا عن بنائه وشاع هذا الاعتقاد بين الكلدانيين من ذلك الوقت. قلنا: وما هذا القول الا تشويه كلام الكتاب الكريم وتحويله عن مجرى معناه المألوف.

ويظهر ان برسيا فى اوائل الاجيال النصرانية كانت معمورة بالابنية والهياكل وقد ذكرها استرابون على حالها الاخيرة فقال: «ان برسيا المعروفة الان باسم بورس او برس هى من المدن المشهورة بنسج الكتان وفى جملة ابنيتها هيكلان فاخران احدهما لابولون والآخر لارطاميس اخته. قال ويكثر فى نواحيها الحفاش وهو اكبر من الحفاش المعروف عندنا وهم يأكلونه وبعضهم يدخره مقدداً ومملوحاً الى حين الحاجة اليه. انتهى.

وكان فيها سابقاً اى فى عهد الكلدانيين مدرسة عامرة يدرس فيها علم الكلام وسائر العلوم العالية حتى انه لم يكن فى الشرق كله مثلها الا فى وركاء او ارك. — وقد فتحها عدة ملوك من جملتهم شلمناصر الثالث فى نحو سنة ٨٥٢ قبل المسيح. ثم استحوذ عليها اشور بنيبل (المتوفى سنة ٦٢٥ ق م) وقد جاء عنه فى التاريخ انه انتصر على شمش سمكين فى السهل واحاط ببقايا جيشه احاطة السوار بالمعصم فى بابل وسيبار وبرس وكوثى. وبينما هو يحاصر هذه الثغور المنيعة، اذ اقبل عليه تمريتو يناجزه فقال اشور بنيبل على ماورد فى الرقم: «ابتهلت الى اشور واشتر فتقبلا ادعيتى واستمعا كلام شفتى. خرج عليه عبده اندبجش فكسره فى حومة الوغى». فاضطر المخذول الى ان يفر هارباً الى نينوى واصبح فى يدى ملك اشور العوبة لاغير. «ثم انه قبل رجلى الملكيتين وعفر وجهه امام موطئ قدمى... فاما اشور بنيبل السمح اقلته من خيانته وانزلته هو وذريته وبيت ابيه فى قصرى». ولما رأى شمش شمكين ان حليفه النافذ الكلمة غادره وبقى بدون عضد بعد هذه النائبة الفجائية انهاض

عظمه ووهنت قواه الا انه ناوأعدوه الى مالا غاية من ورائه بل حتى بلغ الدماء وحدث من هذا الحصار مجاعة اكره فيها المحاصرون على ان يأكلوا لحوم ابنائهم وبناتهم ضنا بالحياة.

وقد حاول العرب ان يشقوا لهم طريقا في صفوف الاعداء الا ان سعيهم ذهب ادراج الرياح فسلم امراؤهم انفسهم بشرط ان يستحيوا فاستبقوا ....»

وقد جدد بناء هذه المدينة بخت نصر الكبير الذي شيد فيها ايضاً (نبو) هيكلاً جليلا واحاط الحاضرة كلها بنطاقين من الاسوار صداً لغارات العدو.

بقيت برس وسائر المدن المجاورة لها بيد خلفاء بخت نصر حتى جاء قاهر ممالك البغي والظلم كورش الكبير فدوخ مملكتي بابل واشور من جملة ماذلل لصولجانه وذلك سنة ٥٣٨ ق م. ومنذ ذلك الحين انتقلت تلك الديار الى الفرس وبقيت بايديهم مدة طويلة.

ولما ظهرت راية الاسلام في العالم خفقت ايضاً على هذه الانحاء كما نوهنا بذلك في مستهل هذا المقال واخرب ما بقي من تلك المباني الجليلة واليوم لا يشاهد منها الا ركام من الانقاض والغالب فيها آجر احمر او قطع من الآجر قد غشت معظم الحيطان التي تتقوم منها أسس هذا البرج ذو الطباق. وعلى قمة هذا الركام يقوم سميط تخين كل التخن علوه قراب عشرة امتار ومبني بالطابق وقد ضم بعضها الى بعض بل شدها شداً محكماً ملاط صبر على نوائب الدهر وكوارثه لا القير كما قد يمكن ان يتصوره بعضهم.

وعند اسفل هذا الحائط صخور متكومة اذا فحصها الباحث عن قرب يراها قطعاً ندرت من الحائط وقد فعلت فيها بعض العوامل النارية فعلاً هائلا لا يمكن انكاره. من ذلك: ان الآجر ملوي ليا بل مبروم برماً بدون ان يرى فيه البتة اثر كسر بل يبين انه مصهور صهراً. وقد علا غالب وجهه ضرب من الطلاء لا يعرف كنهه ولهذا اختلف العلماء فيه فمن قائل انه من حريق وقع هناك. ومن ذاهب الى ان صاعقة انقض عقابها على تلك الاكوام فصهرتها ذاك الصهر العجيب وليس هذا ببعيد في ديار العراق فان انقضاض الصواعق على شواهق الابنية معروف اذ لا تخلو سنة من السنين الا ويقع حادث او حادثان من هذا الجنس. فليحفظ.

ومما استوقف طائر بصرنا هناك مياه الفرات فان تغير مجراه على الدوام وتنقله من موطن الى موطن مما يحير له الفكر. فاليوم قد طفحت مياهه على الاراضين المجاورة لقرب غوره واندفان عتيقه بما يجره من الطين والغرين، واصبح الذهاب من برس

الى كربلاء من رابع المستحيلات وتبتدئ المستنقعات على بعد ما ئتي متر من الاخرية واما في زمان بعثة جسني فان شواطئ نهر الهندية — (وهو شعبة من الفرات) الذي لم يكن اطول من خمسة اميال — كانت على بعد سبعة اميال عن برس نمرود. اما غوره هناك فليس ببعيد لان احد الرجال كان يخوض فيه خوضاً والماء دون نطاقه.

ونختم كلامنا عن برس بايراد ما قرأناه وسمعنا من غرائب الخواطر وهي : ان برس نمرود الذي قد قذف به النوى في قلب الصحراء كان في سابق العهد من الابنية الداخلة في نطاق بابل. وذهب آخرون الى انه كان بين برس وقصر بخت نصر سرب عظيم يجمع الاول الى الثاني مع ان المسافة بينهما نحو من ٢٠ كيلومتراً. وراى فيه آخرون انه هيكل (نبو) الذي تكلم عنه اشعياء في سفره الجليل وكانت بابل تفتخر به ومهما يكن من هذه الاقوال فان برس كانت داخلة في نطاق سور بابل الخارجي كما كانت كوثى ربى. وهذا ما تشهد عليه الرقم التي وجدها البلجتون وقرأها علماء الغرب ومن ذلك ما جاء في الرقيم الذي اتت به شركة الهند وهذا معرب نصه :

« بنيت في بابل اكراماً للمعبودة الكبرى (واسمها عندهم زرفنيت) الوالدة التي ولدتني « هيكل معبودة قمة الجبال » وهو قلب بابل . وترى اخربة هذا الهيكل الى اليوم في الموطن المعروف باسم القليعة (مصغر قلعة) بقرب الحلة. وقد وجد الناقبون هناك كتابة تحوي تخصيص الهيكل للالهة المذكورة مع اسم بانيه وهو نبوخذ نصر .

« ولقد شيدت في بابل بالقير والآجر تيمناً لاصول البناء اكراماً للاله نبو الرب المطلق واهب صولجان العدل ليسوس طوائف الناس . « هيكل واهب الصولجان » هيكلاً له .

« وبنيت في بابل للاله سين (القمر) وهو الذي يلهمني الحكم والقضاء في الامور هيكل « الضياء الاعظم » داراً له .

« واقمت في بابل بالقير والطاباق اكراماً للاله الشمس (وهو مذكر عندهم) الذي يوحي الى قاضي شاهرة العدل « هيكل قاضي العالم » هيكلاً له . — وكان هذا البناء في المحل الذي يعرف اليوم بمشهد الشمس وهو في ظهر الحلة.(١)

(١) رأينا مشهد الشمس بنفسنا وقد سمعنا هناك بسبب تسميته قالوا: انما سمي بهذا الاسم

« وبنيت فى بابل على هيئة كوس او امام Equerre بالقير والآجر اكراماً للاله رمان (وزان حلال) الذى يفيض الخصب فى بلادى « هيكل مانح الاضطرابات الجوية » هيكلاً له .

« وابتنيت فى بابل بالقير والاجر بناء يكاد يكون مصمتاً اكراماً للمعبودة الكبرى (واسمها عندهم نانا) التى تشرح صدرى وتشد ازرى « هيكل الاعماق وهيكل الجبال العالية » هيكلين لها .

« وبنيت عند دخولك سور بابل بهيئة كوس إكراماً لربة دار السماء الملكة الشفيقة على هيكل « كيكفان » هيكلاً لها .

ورفعت فى برسيبا هيكلاً للاله (ادار) محطم اسلحة اعدائى.

« وبنيت فى برسيبا اكراماً للمعبودة الكبرى (نانا) التى تستقبل انشودتى « الهيكل الاكبر وهيكل الحياة وهيكل النفس الحية » اعاجيب ثلاثاً لها . — (وهذه الهياكل الثلاثة التى تشير الى المزية القمرية مزية المعبودة نانا والى أوجه الكوكب فى هلاله وبدره ومحاقه كانت تحت هدف واحد اسم انقاضه اليوم « تل ابرهيم الخليل » قريباً من برس نمرود .

« وشيدت فى برسيبا بناء ركاماً هيكل الاله رمان الذى يفجر فى بلادى صاعقة النبوة .

فهذه الابنية والهياكل كانت كلها متجاورة فى بقعة بابل ، وقد اتينا بذكرها ليعلم القارئ ماكانت عليه تلك الارض فى سابق العهد والى ماصارت اليه فى هذا الزمن . فسبحان الذى يغير ولا يتغير .

الاب يوسف لويس الكرملى

لان على بن ابى طالب كان قد وصل الى ذلك الموطن وقاربت الشمس المغيب ولم يكن بعد قد صلى فامرها بالوقوف فوقفت وبعد ان اتم صلاته سار فى طريقها على مألوف عادتها ومنذ ذلك اليوم بنى ذلك المشهد تذكاراً لذلك الامر العجوبة .

وقد رأيت من نص الكتابة التى وجدت هناك ان سنوكدراصر (اوبخت نصر وقد توفى سنة ٥٦٢ قبل المسيح) هو الذى اقام ذلك المشهد إكراماً للاله الشمس وقد بقى ذلك الاسم الى مجئ الاسلام الى تلك النواحى فحافظوا عليه الى يومنا هذا .

وترى هناك منارة قد تهدم منها قسمها الاعلى منذ زمن مديد ، ومنارة اخرى على شكل منارة قبر الست زبيدة فى بغداد . وهى حسنة البناء مطلى خارجها بالجص .

وكل سنة يمر الجعفرية بذلك المقام او المشهد ينزلون عن دوابهم ليزوروه ، ومنهم من ينتظر وقت الصلاة ليقوم بها قبل ان يتم طريقه . (صاحب لغة العرب)

ايها الامل

Je vis d'espoir.

راى ناظم هذه الموشحة البديعة فقيراً في احدازقة بغداد وقد انهكه المرض فاشرف على الهلاك وهو يئن وفي خلال انينه كانت تبدو منه كلمات تفتت الاكباد وتلين الجماد وهو لا يزال يرددها وحاصلها: «لولا الامل الذي عشت به لمت قبل خمسين سنة». وبعد ان سمع الشاعر تلك الكلم اخذ ينقب عن امر الفقير فقيل انه من البيوتات القديمة وكان لقومه حظ عظيم من الغنى ثم انقلب بهم الدهر حتى ادبر عنهم بتاتاً وانتهى بهم الى أسوا حال. فقال: (لغة العرب)

ضحكت فاشرقت يوم الجزع فيالك من ضاحك مبتسم
هو العيش لين وانت القمر
الا لا ولكن بك المستقر
فانت الصفاء وانت الكدر

وانت المصادى اذا ماتجم زمان مجور بخطب ملم
لوجهك تغتو صروف الحياة
فمن رائحات ومن غاديات
واسن وان جرت بالعاديات

ولا بالاواتي يزن الخدع فيذهبن عنك ذهاب الاصم
بنورك يبتهج العالمون
وبالجد يغتمس الميتون
فما لايكون وماقد يكون

اليك انتهى واليك انقطع فانت الحكيم وانت الحكم
كانك روح لهذا الوجود
فنك النحوس ومنك السعود
وفيك النزول وفيك الصعود

وانت الشهود وانت الجمع وانت الوجود وانت العدم
فلولاك ماهض العالم
ولا قام من بينهم قائم
ولا كان ظلم ولا ظالم

ولا كان صنع ولا مصطنع ولا كان عزم ولا كانهم
ولا بلغوا غاية الاكتشاف
ولا اكثروا بانقضاء الطواف
كانهم فيه طير صواف
تروح الى حيث لامرتفع ولا انسيم الرياح نسم
ولا استخدموا بالبخار الحديد
ولا قربوا كل مرمى بعيد
ولا دخل الناس طورا جديد
فما فى خلائقهم من طبع ولا فى نفوسهم من قزم
ولولاك لم يسع فى الارض ساع
ولا بلغ الناس طور النزاع
فهذا مريع وهذا مراع
وقد جعلتهم فى البدع وخالفت مابينهم فى الشيم
ولولاك مات عديم الثراء
ومات السخى ومات السخاء
ومات العلاء ومات الاباء
ومات المسود والمتضع ومات الفخار كموت الهمم
بك انتظمت مارمات الورى
فمن تجره انت منهم جرى
قليل الانى مستحث السرى
يضيع بعزمته او يضع الى حيث يبلغ بعض النعم
خفيت فما تمترى فى وضوح
ولم يدر كنهك يوما سطيح
ولا كان شق يقول الصحيح
ولكنه خبر منقطع يعدونه من ضعيف الكلم
اليك العوالم تلقى المراس
لانك فى كل امر اساس

فلم يدركوك بوضع القياس
ولم يلج الباب من قد قرع ولم يعلم الامر من قد علم
كانك معنى بمعنى الحياة
وفيك غموض خفى الصفات
ايعجز معناك اهل الحصاة
وقد بلغوا مبلغا مرتفع من العلم والادب المحترم
على بابك القوم قد هوموا
فضل الجهول ومن يعلم
فلو يعلمون وهم نوم
بفحوى معانيك لم يرتدع من القوم من لم يكن متهم
بك الناس تبلغ اوج العلى
ويدرك من نزلوا من علا
فيجتمع شمل الى من سلا
ويدنو الاذل الى ذى الرفع فيبلغ شأواً منيع القمم
لانت العناء وانت الدعه
وانت المضيق وانت السعه
وانت العلو وانت الضعه
وانت الامان وانت الفزع وانت عزيمة من يعتزم
غمضت كما تغمض الكهرباء
فما كان يبرح عنا الخفاء
ولم يبد فيما تسر بدآء
لنا او لمن سار سيراً سرع فزلت به فى الطريق القدم

محمد الهاشمى

« طوب ابو خزامة »

Culte superstitieux des Musulmans au Canon Aboû Khazzameh.

١ تمهيد

لما استولى الشاه عباس الصفوى على بغداد فى نحو سنة ١٠٣٣ هـ ...

١٦٢٣ م وذلك بعد حصاره اياها مدة ثلاثة اشهر وكان استيلاوه عليها بخيانة ابن بكيراغا رئيس الشرطة وبعد ان دخل الشاه المدينة وملكها امر بقتل الخائن (ابن بكيراغا) فقتل ثم بقي الحكم للشاه ومن يوليه امرها من رعيته الى سنة ١٠٤٨ هـ . وذلك ان السلطان مراد خان العثماني قصدها بجيش جرار كامل العدد والعدد فحاصرها « في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ هـ ١٥ ت ٢ سنة ١٦٣٨ م وكان يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تنشيطاً للجند . وسلط على اسوارها المدافع الضخمة التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم اصدر السلطان اوامره بذلك فهجمت الجيوش كالليوث الكواسر (كذا) في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ = ك ١ سنة ١٦٣٨م ولم ينثنها قتل الصدر الاعظم (طيار محمد باشا) ... بل استمر الحرب ٤٨ ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية(١) «ولما دخل الجند العثماني بغداد وملك زمامها السلطان مراد خان ولى عليها من قبله والياً هو كك حسن باشا (او حسن باشا الصغير) وبعد ان تم ذلك رجع السلطان مراد الى من حيث جاء وقد ترك المدافع التي اتى بها من الاستانة والتي غنمها من الشاه عباس ليدفع بها عند الحاجة اليها ولتصد عن بغداد هجمات العدو والى اليوم تراها مطروحة في قلعة (الطوب خانة) وقد اخبرنا احد ضباط المدفعية ان الحكومة تريد نقلها الى الاستانة لتوضع في محل التحف والآثار القديمة .

٢ : وصف «طوب ابو خزامة»

ومن تلك المدافع المار ذكرها مدفع يسمى (طوب ابو خزامة) وهو اليوم في محلة الميدان في الجانب الشرقي من بغداد امام باب (الطوب خانة) الشرقي (اي باب قلعة المدافع) على دكة تعلو الارض نحو نصف ذراع يبلغ عرضها نحو ٤ امتار في طول ٨ امتار وفي كل ركن من اركانها الاربعة مدفع صغير مركوز في الارض من فوهته ومربوط باطراف هذه المدافع العليا سلسلة حديد بغلظ الزند توصل الواحد بالاخر فهي شبه سور (لطوب ابو خزامة) والمدافع شبه ابراج ومشدود بتلك السلسلة كثير من الخرق وفي رأس مدفع من المدفعين اللذين مما يلي الشرق فانوس وضعته الحكومة ليسرج في ليلة الجمعة .

(١) راجع ص ١٢٧ من تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك طبعة مصر الثانية

وهذا الطوب (اعني طوب ابو خزامة) مصنوع من الصفر اي النحاس الاصفر (البرنج) والحديد وهو مضطجع على مرقد في وسط الدكة السالفة الذكر . والمرقد عبارة عن جذوع نخل لم تبلها الايام لانك تراها على حالتها الاولى في اول وضعها. وللمرقد المذكور دولابان من الحديد قد نزل نصفهما في الارض لمرور الزمن عليهما ولما عليهما من ثقل الحديد وعند فوهة [طوب ابو خزامة] اربع قنابل (١) ثلاث منها في الاسفل والرابعة قائمة عليها محيط كل منها ٢٩س ويبلغ طول (طوب ابو خزامة) ٤ امتار و٤٤س ومحيطه من مؤخره مترين و٤س ومحيطه مما يلي فوهته متراً و٤٤ س وقطر فوهته ٤٨س ومكتوب على ظهره مما يلي فوهته بالحرف المركب البارز مانصه: (مما عمل برسم السلطان مراد خان بن [كذا] السلطان احمد خان) وورآء الكتابة المذكورة اربع سمكات صغار واربعة انجم ووراءها في الوسط عروتان مقوستان محيط كل منهما نحو ٥٠س فيهما خرق مشدودة — ترمز الى مايطلبه الزائرون من الامانى وكذلك قل عن الخرق المشدودة في السلسلة المتقدم ذكرها — وفي جنبه الايسر [اعني طوب ابو خزامة] مما يلي العروة انخفاض محيطه ٢٨س وغوره نحو ٣س وورآء العروتين السالفتي الذكر اربع سمكات كالتي تقدم ذكرها وكذلك خمسة نجوم وهلالان صغيران وورآء الاسماك والنجوم والاهلة على ظهر الطوب الذي نحن بصدده مما يلي مؤخره مكتوب بالحروف المركبة البارزة مانصه: (عمل على كتخداى جنود بردركاه عالى سنة ١٠٤٧) معناه عمل على الذي هو رئيس الجنود في الباب العالى [اى باب السلطان] وقد ساعدنا على قراءة الكتابة المذكورة وتعريبها شكرى افندى الفضلى وفي مؤخره شبه ذنب ينتهي بكتلة مخروطة الشكل وفي فوهته مما يلي داخله صدع [اى شق طبيعي] غير سوى .

٣ : مايرويه العامة في شأن اخذ بغداد و (طوب ابو خزامة)

يحكى الشيوخ من العامة انه لما اخذ الشاه عباس بغداد واستقر بها منع كل فرد من الذهاب الى الاستانة وبث الرصد والعيون في جميع الطرق المؤدية اليها ثم انه جعل حضرة الشيخ عبد القادر وحضرة المعظم [اى النعمان بن ثابت احد ائمة المذاهب الاربعة] وحضرة الشيخ معروف الكرخي والشيخ عمر السهروردي مرابط لخيله وبغاله ولما رأى اهل بغداد ذلك استشاطوا غضباً فخاطر رجل من بيت السويدي

(١) يسمى العراقيون القنبرة او القنبلة : (الكلة) بكاف فارسية وزان (قبة) وهي بمعنى القنبلة في لغة الفرس .

بنفسه وصمم على الرواح الى القسطنطينية واذا احس به احد فانه يفدي نفسه لهذا السبيل فتزيا بزي درويش [١] ايراني وذهب الى اسلامبول ولما وردها تخارس لان اهلها ايضا منعوا دخول كل من يأتي من نواحي العراق كي لا يسمع السلطان بخبر سقوط بغداد فيسوق اليها الجنود ثم ان السويدي لما دخلها [اعني الاستانة] بقي متخفياً مدة ايام الى ان توصل الى خطيب جامع السلطان فظل عنده بصفة طالب علم وخادم له . وفي ذات يوم مرض الخطيب وكان يوم جمعة فلما حان أوان الخطبة والخطيب مريض لم يطق القيام فضلا عن المسير فتحير في امره ولما رأى السويدي منه ذلك اغتنم الفرصة وقال له: انا انوب عنك خطيباً هذا اليوم فسر بذلك الخطيب لما علمه من علم السويدي وفضله ثم ذهب الى الجامع ولما رقى المنبر نادى باعلى صوته: ايها المؤمنون المسلمون ان الدين قد ذهب وان بغداد قد ضبطها الشاه عباس وربط خيله وبغاله في حضرات ائمتها وفعل من المنكرات ما لا يوصف ولا يخطر على بال انسان. فلما سمع الحاضرون كلامه ضجوا بالتكبير واخذوا بالصراخ والعويل فاخذه السلطان الى داره واستقصه القصة من اولها الى آخرها . ثم بعد ذلك نادى منادي السلطان في الاستانة ان لا يصحبه من عسكره الا الكهول والذين يفرز المشط في لحاهم فاخذ الشبان والكهول لا غير وبعد ان تجمع العسكر ، سار به قاصداً بغداد. ولما صار قرب سامرآء ، اراد ان يجعل عليهم قائداً محنكا ، ويذهب هو الى بغداد متجسساً فاخذ يسأل كل من يرى فيه الياقة للقيادة : اين بغداد؟ فيجيبه القائد: على بعد يوم منا مثلا، فيأمر بقطع رأسه ثم يسأل الآخر فيجيبه على بعد يومين فيأمر بقطع رأسه ايضا وهلم جرا حتى قطع رؤوس جماعة من القواد وقد تحير الباقون في جوابه ثم ماتوا تلك الليلة وكان عند احدهم ابن في الثامنة عشرة من عمره ولشدة حبه اياه لم يطق فراقه فوضعه في صندوق يستطيع ان يتنفس فيه واخذه معه وكان اذا جن الليل يخرجه من الصندوق ويجلس هو واياه يتسامران وفي تلك الليلة رأى الفتى وجه ابيه متغيراً فقال له: ما بالك يا ابتي؟ فقال إني سأقتل غداً. فقال: ولم؟ فقال ان السلطان القى على القواد سؤالاً وهو: كم المسافة بين سامرآء وبغداد

(١) الدرويش عند العراقيين الذي يلبس في راسه كلاهاً (اي قلنسوة مطرزة) ويضع على كتفه بلطة ويقبض بيده على كشكول ودرباش اي مرزبة وهي عصية من حديد محددة الاسفل وفي اعلاها حلق لها سلسلة وفي رقبته سبح ذات حبات ضخمة ».

وكل من اجاب من القواد بقليل او كثير امر بقتله وغداً يأتي دوري ولم ادر ما الجواب لاني اعلم ان السلطان قاتلي لا محالة ان زدت او نقصت فقال الغلام: اهذا يهمك يا بني؟ فقال له الوالد: وكيف لا يهمني يا بني سؤال فيه القتل فقال له اذا دعاك السلطان غداً وسألك عن المسافة فخذ اللوآء بيدك واركض بفرسك وقل بغداد تحت حافر هذا الجواد ولا بأس عليك. ولما كان النهار دعا السلطان القائد المذكور وسأله عن المسافة بين بغداد وسامرآء فعمل القائد كما قال له ابنه فاستحسن ذلك السلطان وقال: الان وجدت ضالتي ثم دعا ذلك القائد وقال له اصدقني من علمك هذا ولك الامان فقال ان لي ابناً احبه حباً شديداً ولفرط غرامي به لم اطق فراقه فوضعته في صندوق واذا جن الليل اخرجته وسامرته [لانك منعت ذلك وقلت من اتى بصبي قطعت رأسيهما] وفي هذه الليلة رآني والدي في ضيق فسألني عن حالتي فقصصت له القصة فدبر لي هذا الامر فقال له السلطان اين ابنك؟ فقال هاهو في الصندوق فقال إيتني به فأتاه به فلما رآه استسماه فقال له الحدث اسمي كنج عثمان [اي عثمان الحدث] فقال له السلطان الم تسمع اني امرت بقتل كل من لا يغرز المشط في لحيته فكيف جئت الا تخاف القتل؟ فقال يا حضرة السلطان انا لست كما ترى بل انا شيخ من الشيوخ فقال له السلطان ان كنت صادقاً فخذ هذا المشط واغرزه في لحيتك ولشدة خوفه من السلطان تناول المشط واثبته في لحم خده فقال له السلطان اين لحيتك فانا لا اراها في وجهك فقال لحيتي في داخل [بطني] فقال له السلطان: كيف عرفت ذلك فقال له اني سمعت انك تقتل كل من اخبرك عن المسافة سواء كانت بعيدة او قريبة فعلمت انك لا تريدان تعرف المسافة ولكنك تريدان تمتحن هم الرجال وافكارهم. فقلت لوالدي هذا القول لان الجواد اذا سار لا يبعد عنه شقة فكأن بغداد تحت حافره فقال له انت طلبتي فولاه السلطان القيادة واعطاه اللوآء الكبير ثم ان السلطان مراداً ترك الجيش في سامراء وسار قاصداً بغداد راجلاً ولكنه تزيا بزي درويش ايراني لكي لا يعرف او لا يظن فيه ظن سوء ثم انه مازال سائراً على رجله حتى ورد ارض الطارمية (في غربي بغداد على نحو ١٠ ساعات منها) فادركه الظلام فهوى على بيت عجوز هناك وضافها فاحتفلت به العجوز وقامت بضيافته (كما هي عادة الاعراب في خدمة الضيوف) ولما سار السلطان من عندها اراد ان يكرمها مكافأة لضيافتها اياه فقال لها ما الذي تريدين من الاراضي والعقار فاني صديق السلطان

فقالت: اذا كنت صديق السلطان كما تقول فان لي دواب لايتركها الرعاة تسرح في هذه الارض فاطلب اليك ان تكلم السلطان بذلك. فقال: من اين الى اين تريدين فقالت: (من حسحوس لدوب السوس)(١) فقال لك ذلك ثم انه اخرج من جيبه ورقة وكتب ماطلبت ووقع عليها ثم ناولها الورقة وقال لها انا ذاهب الى بغداد وسيأتي السلطان مع الجند بعدي فاذا جاء السلطان ودخل بغداد فأتي بورقتك هذه اليه واعطيها اياه فسيجري ماتريدين.

ثم سار السلطان وما زال سائراً حتى دخل بغداد ولما دخلها ذهب رأساً الى السراي واخذ ينشد الاشعار الفارسية باطرب الالحان (كما هي عادة الدراويش من الفرس) ولما سمع صوته الشاه دعاه اليه وقربه منه ثم انه قال للشاه هل لك ان نلعب انا واياك في الشطرنج؟ فقال: نعم. ثم ان الشاه دعا بالشطرنج فأتي به واخذا يلعبان وبعد ساعات غلب السلطان مراد مناوئه الشاه عباس ثم انه ضرب (شاه) الشاه بفرزانه وقال (الشاه مات) وقام مسرعاً وخرج من السراي وفي حينه دخل بيت عجوز واعطاها مقداراً من الدراهم وقال لها ابتاعي لي نعجة وأتي بها الساعة فذهبت تلك العجوز واشترت له شاة واتت بها اليه فذبحها السلطان مراد ووضع دمها في طست ثم انه جلس على حجر رحى في بئر ووضع طست الدم على رأسه ولما انتبه الشاه لقول السلطان مراد وهو : (الشاه مات) تيقن ان هذا الدرويش ليس هو في الحقيقة درويشاً ولابد من ان يكون السلطان مراد خان اواحد وزرائه ثم انه دعا المنجم وقال له: اريد منك ان تعرف بحساب الرمل والتنجيم من هو هذا الدرويش واين ذهب ثم ان المنجم اخذ بالحساب وبعد

---

(١) حسحوس بفتح الاول وزان صعفوق ارض واقعة على عدوة دجلة اليمنى فيها « قلعة الطارمية » وتقابلها « المنصورية » في الجانب الشرقي وهي تبعد عن بغداد الى الشمال الغربي منها نحو ١٠ ساعات. (ودوب السوس) في شرقي حسحوس قراب ٦ ساعات وهو ايضاً في الجانب الغربي في ارض تسمى الحصيوة او الحصيويه (كلتاهما بالتصغير والثانية بزيادة النسبة) بقرب شريعة « الطالعة » من منازل المشاهدة (راجع المشاهدة في لغة العرب ٢ : ١٣١)

ومعنى « الدوب » عند اعراب العراق الارض المنخفضة (كالوهد) ومن مرادفاته عندهم الشطيط (بالتصغير) والوادي . والسوس نبت معروف .

وقد استفاض خبر هذه الحكاية (اي حكاية هبة السلطان مراد تلك الارض للعجوز وسببها) عند اغلب اعراب العراق النازلين في غربي بغداد وجنوبيها حتى ضربوا بها المثل للمتردد في الاسفار القريبة المسافة .

ساعة من الزمان قال للشاه: ان هذا الدرويش هو السلطان مراد وهو الآن جالس على جبل بين بحر من الدم وبحر من الماء، فتحير الشاه والحاضرون من قوله ثم ان الشاه امره ان يعيد الحساب مرة اخرى لعله واهم به فاعاده مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى المرة العاشرة والحساب ينتج تلك النتيجة. ثم ان الشاه طرده وصرف هواجسه في امر السلطان العثماني وبعد يوم خرج السلطان مراد متخفياً من بيت العجوز في بغداد ليلاً وذهب الى جنده ولما التقى بالعسكر قص عليهم قصته. ثم انهم ساروا حتى وردوا بغداد فحاصروها وبقوا في حصارها مدة مديدة حتى تعسر عليهم فتحها وكاد السلطان مراد يخفق في مسعاه وينتقض ما ابرمه من الامر فخرج صدره لذلك وصدور جميع من في العسكر وفي ليلة من الليالي طاف الشيخ عبد القادر الكيلاني دفين بغداد على كنج عثمان (القائد العام) وقال لهم: مالي اراكم في ضيق واضطراب؟ فقال له كنج عثمان: قد اعيانا فتح بغداد وقد نفدت قوانا وذخيرتنا فقال له الشيخ عبد القادر: اذا كان الغد اذهب الى السلطان مراد وقل له ان اعمل مدفعاً كبيراً. ولما بزغت الشمس، ذهب القائد المذكور الى السلطان واخبره بالخبر. فقال له السلطان: من اين لنا ان نأتي بالحديد ونعمل مدفعاً وليس عندنا منه شيء؟ وفي الليلة الثانية ايضاً طاف الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له: الم اقل لك اعملوا مدفعاً من الحديد؟ لم لم تعملوا ذلك؟ فقال له: يا مولاي ليس عندنا شيء من الحديد. فقال: خذوا انعل خيولكم ومرابطها الحديدية وصبوها. وعند الصباح اخبر كنج عثمان السلطان بذلك، فامر السلطان بجمع النعال والمرابط ولما جمعت واذيبت تحيروا في كيفية صبها ولم يهتدوا الى قالب يفرغونها فيه. وفي الليلة الثالثة طاف ايضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان المذكور وقال له: لم لم تصبوا ماذاب من الحديد فقال له: يا حضرة الشيخ اننا لا نعرف كيفية صبه فقال له الشيخ: خذوا خشبة وابنوا عليها غلافاً من الطين شبه كوارة الطعام ثم صبوا ماذاب من الحديد فيها وبعد ان يجمد ما افرغ في الكوارة اكسروها واستلوا منها الخشبة تكن حينئذٍ مدفعاً تاماً لا ينقصه شيء. وفي الصباح ذهب كنج عثمان المذكور الى السلطان وقص عليه ما رآه في المنام فبادر السلطان الى العمل حتى اتمه ولما لم يكن عندهم من البارود والقنابل شيء اخفقوا في مسعاهم وباتوا في هم واضطراب وفي تلك

الليلة وهي الرابعة طاف ايضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له : لايهمكم نفاد البارود والرصاص فاجعلوا بدل البارود التراب وبدل القنابل قطع الصخور وارموا بها الاعداء فانها ستقع عليهم اشد وقع من البارود والرصاص واذا تعسر عليكم الفتح ولم تقدروا ان تثغروا ثغراً في سورها فسأقف لكم غداً على ثقة قبق بصورة باز اشهب (٢) فاذا رأيتموني صوبوا المدفع الى واقذفوني بما فيه ثم ارموا رمية اخرى على السور تثلم منه ثلمة واسعة فادخلوا المدينة عنوة ولما اسفر الصبح عن وجهه اسرع كنج عثمان الى السلطان واخبره بالخبر وحينما طرق سمعه ذلك باشر بالعمل كما امر الشيخ عبد القادر وفي الضحى رأوا على رأس القبة (بازاً) اشهب فوجهوا اليه المدفع ورموه بقذائفهم وكانت من التراب والصخور ثم وجهوا المدفع الى السور ورموه رمية اخرى وما خرجت تلك الصخور مع التراب من فم المدفع الا واثلموا من السور جانب عظيم فدخلوا بغداد افواجاً والتحم القتال في البلدة وكان احد قواد السلطان مراد يقتل في الاعداء بسيفين بعد ان قطعوا رأسه ومازال يقاتل على هذه الحالة حتى نظرت اليه امرأة من على طوار الدار فقالت يالعجب رجل يقاتل بسيفين وراسه مقطوع ! ولما نادت بهذا النداء سقط من على ظهر الجواد الى الارض وخر صريعاً فدفن في موضع مصرعه وهو في المحلة المعروفة اليوم بمحلة (ابو سيفين) احدى محلات بغداد واكثر سكانها اليهود .

اما كنج عثمان فانهم يقولون عنه انه لما دخل بغداد وكان حاملاً لواء

---

(١) يزعم العامة ان الشيخ عبد القادر لقب « بالباز الاشهب » منذ ذاك الحين وسبب تلقيبه بالحكاية المتقدم ذكرها . قال البغدادي في كتابه : « جامع الانوار في مناقب الاخيار » في ترجمة الشيخ عبد القادر ما نصه : « قلت وقيل له الباز الاشهب لما كان يمشي ويطير على رؤوس الاشهاد كما رواه الشيخ ابو القاسم عمر بن مسعود الزاز والشيخ ابو حفص عمر الكيماني (كذا في الاصل المخطوط الموجود عندنا والاصح الشيخ ابو حفص بن يحيى الهنتاني) على ما في البهجة » . وذكر في البهجة ايضاً انه قيل : الشيخ عقيل المنبجي اول من اخبر عن الشيخ عبد القادر بالباز الاشهب فانه لما قيل له قد اشتهر ببغداد امر شاب اعجمي شريف اسمه عبد القادر . قال : امره في السماء اشهر منه في الارض ، ذلك الفتى العلي المدعو في الملكوت « بالباز الاشهب » وسينفرد في وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه في عصره هذا » اه

وقال في التاج : « والباز الاشهب » لقب ابي العباس بن سريج والسيد منصور العراقي خال سيدي احمد الرفاعي » اه ولم يذكر الزبيدي الشيخ عبد القادر بينهما فتنبه .

الجند العثماني وقد قطعت يداه بقي العلم يمشي امامه بلا حامل يحمله ولا ماسك يمسكه حتى رآه احد الناس فدهش به وعندذلك هوت الراية الى الارض وقتل كنج عثمان ودفن في الموضع الذي سقط فيه وهو اليوم قرب باب سراي الحكومة (اي دار الامارة) مما يلي الشمال الغربي على بعد ٩ امتار منه وله حجرة عليها قبة وفي وسطها ضريح عليه مشبك من الخشب طوله متر و ٨٠ س في عرض ٩٠ س في ارتفاع متر و ١٠ س وعليه ستار اخضر اللون وقد ركز في اركان المشبك الاربعة اربعة اعلام خضر وفي راسي علمين منها مائة من النحاس الاصفر وفي راسي العلمين الاخرين شبه كف من نحاس ايضا وفي اعلى الشباك المشرف على الطريق الكائن في جنب باب الاصطبل المعروف (بطوبة الصابطية) اي اصطبل رجال المدفعة مكتوب على خارجه بالقاشاني الابيض بخطه الازرق مانصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . رئيس الشهداء كنج عثمان . قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١ م) . ويزوره الناس من اهل السنة والجماعة وينذرون له النذور وتشعل الشموع على قبره في ليلة كل جمعة .

٤ : معتقد العامة في طوب ابو خزامه وكيفية زيارتهم اياه .

يعتقد العامة في طوب ابو خزامة مايعتقدونه بالانبياء والاولياء ويزعمون انه ولي من اولياء الله تعالى فلذا تراهم يزورونه ويتبركون به ويطلبون منه تحقيق امانيهم وتجد دائماً خرقاً معقودة بسلسلة الحديد والعروتين السالفتي الذكر وهذه الخرق ترمز الى الامانى (اوالمراد) ومن اعتقاداتهم فيه انه لا يخيب قاصداً قط وفيهم كثيرون ينذرون له النذور ويسرجون حوله الشموع في ليلة كل جمعة واكثر زواره وقصاده النساء واكثرهن من اهل السنة والجماعة . ولا تقصده منهن الا المراة العقيمة فتمر احشاءها عليه كي يعطيها ولداً . او المقلات التي لا يعيش لها ولد فتأتي اليه بالمولود وهو ابن سبعة ايام وتدخله في فوهته وتخرجه تفعل ذلك ثلاث مرار . ثم تتوسل اليه ان يطيل الله عمر ولدها وتنذر له النذور وتفي بنذرها ان اعطاها مرادها . ومنهن (اعني من النساء) من في عينيها رمد فتأتي قاصدة اياه للاستشفاء ببركته فتدخل رأسها في فوهته وتخرجه ثلاث مرات ثم تغسل شيئا منه او من السلاسل التي حوله بقليل من الماء وتداوي بها عينيها ثم تنذر له نذراً ان زال الرمد منها واذا تم ذلك وفت بنذرها

في الحال ويعتقد مثل هذه الاعتقادات بعض الاغرار من الرجال لاسيما لا كرادهم .

٥ً : خرافاتهم في طوب ابو خزامة

يزعم ضعفاء العقول في الانخفاض الموجود على ظهر المدفع ان هذا المدفع توقف عن السير يوم الحرب فغضب عليه السلطان مراد وضربه بجمع (اى بكف مجموعة اصابعها الى راحتها) فحصل من تأثير ضربة السلطان هذا الغور .

ويعتقدون في الصدع الذي في داخل فوهته ان هذا المحل هو مكان انفه الذي كان فيه خزامة ولما استعصى على السير نتله السلطان مراد من خزامته فخرم انفه وهذا اثر الخرم باق الى اليوم .

ويذهبون في وجود تسع السمكات الموجودة على ظهره الى ان السلطان لما خرم انفه غضب المدفع ورمى بنفسه في دجلة فخاض عليه السلطان مراد واخرجه واسترضاه ولما خرج بانت على ظهره هذه السمكات ملصوقات اشارة الى انه القى نفسه حقيقة في دجلة ولما سكن من غضبه ورضي على مراد خان اخذ السلطان ينثر له الدخن في ممره على الارض ليسهل مروره عليها وهو ينساب الهوينا وفي اثناء الحرب تقدما عند الجند من البارود والرصاص والقنابل فاخذ الطوب يلهم التراب والحجارة من الارض ويقذف بها الاعداء فتقع عليهم اشد من وقع القنابل الحقيقية والبارود الحقيقي عليهم وما زال هذا دأبه حتى فتح الله عليه .

هذا خلاصة ما تعتقده العوام في (طوب ابو خزامة) وما يحكونه من الاسباب التي سهلت للسلطان مراد خان فتح بغداد . وفي العراق كثير من مدافن الائمة والمزارات التي هي اشباه (طوب ابو خزامة) لابد ان نأتي على ذكرها في فرصة اخرى وقد في خلقه شؤون .

كاظم الدجيلي

المال حاكم

La Puissance de l'Argent.

وجدت ذات ليلة في مجلس كان فيه جماعة من الاحباب ، يسحر كلامهم الالباب ، فاخذنا نتجاذب اطراف احاديث الاسبوع ، حتى ادى بنا الموضوع الى ما احدثته يد الدهر من المصائب والاهوال التي يشيب لها الاطفال .

ثم انتثر عقد الجمع فانطلق كل واحد الى بيته ورجعت انا ايضاً الى منزلي منزعج النفس مكدر صفاء الخاطر فاضطجعت على فراشي وافكاري في اضطراب عظيم ولا اضطراب

البحر المتلاطم بالامواج. فبينما انا خائض عباب ذلك البحر والوساوس تتقاذفني وتلعب بي كل ملعب اقبل علي قاضي الوسن يحكم علي بالنوم ولم اعد اشعر بعدئذ بشيء من الهم والغم.

وبينما انا في تلك الحالة رأيتني كأني احوم حول بلدم ارمثله في عالم اليقظة ثم دخلته فرأيته على غاية من الرقي والتمدن. فاخذت اطوف في ازقته واسرح طائر النظر في معاهده وابنيته وما حوته من النفائس والمآثر والحلل والامتعة والخيل المسومة والانعام المسنة حتى سدر بصري وطاش سهم فكري وذلك لاني رأيت بجانبي قصراً شامخاً رفيع البناء مزيناً بانواع الرياش الفاخرة تنيره الكهربائية الساطعة الضياء. وهناك رايات واعلام مختلفة الاشكال تخفق على مرتفعات القصر. وكانت جدرانه من الداخل مفروشة بمنسوجات الحرير واعمدته مغشاة بالبز الوهاج. يطوف حوله حرس من الجند موكلين بحفظه فاتيت احدهم وخاطبته برقق وقلت له: لمن يا اخي هذه الدار المشيدة؟ فقال انها لسيدهذا البلد الاكبر. وان انت اختفيت في موضع لا يراك منه احد تشهد حضور هذا السلطان العظيم. ففعلت بما اشار به علي وكنت في غار كان هنالك يبعد عن القصر نحو قيد غلوة.

وبينما انا ارقب تلك الساعة العظيمة اذ سمعت انغاماً عجيبة تلتذ بها الاسماع وتألفها القلوب النافرة. فاقبل جند لا يحصى عددهم وعلى اكتافهم البنادق وفوق رؤوسهم تخفق الاعلام. ولما قربوا من القصر اقتسموا شطرين كل شطر على جانب وقد اجروا ذلك بانتظام عجيب واسلوب غريب.

ولما دنا الملك صدحت آلات الطرب كانها تسلم عليه واجرى الجند مراسيم الاحترام لسيدهم الهمام حينما رأوه يخرج من القصر فاذا هو رجل جليل واسع الصدر صبيح الوجه ذو هيبة ووقار على راسه اكليل مرصع بانواع الجواهر ومن حوله عدة رجال كل منهم كالضرغام وقد شهروا بايديهم البواتر وهم يمشون امامه وخلفه يسرة ويمنة فلما رأى تلك الصفوف المعبأة رفع يده فسلم عليهم وهو يمر امامهم ويشجعهم بالفاظ تتقد حماسة. ولما رأيته يمن في السير خرجت من مكمني ومازلت اتبعه عن بعد حتى رأيته اتى ضاحية المدينة فاتى له بكرسي فاخر وضعوه على اشرف مكان هناك وشرع يتكلم بكلام جهوري ترتعد له فرائص الارض ومن جملة ما سمعته وحفظته قوله: انا الحاكم الاكبر، انا الذي تطاطئ لسلطوتي رؤوس

الدوالم، انا الذى اقيم الدنيا واقعدها. انا زينة النفوس الدنيوية التى جعلت هذه الحياة اقصى متناها ورغائبها، انا الذى قيل عنى:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه انواع العلوم فقالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس اسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
اما الفقير اذا تكلم كلمة ... قالوا كذبت وانكروا ما قالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى العلوم لمن اراد فصاحة ... وهى السلاح لمن اراد قتالا

فلما اتم كلامه هرولت اليه ودنوت منه ومثلت بين يديه فقلت له: وما الذى يبعث فى البلاد الرقى والعمران ويزيدها الحضارة والثروة قال هذه الامور وهى:

١ً. توفير النفقات وتدبير اسباب المعيشة.

٢ً. السعى ورآء شق الانهار وتحسين امور الزراعة وتوسيع ابواب التجارة.

٣ً. بث العلوم بين اكابر الناس واصاغرهم لانها اساس الصناعة التى هى مجلبة المال.

٤ً. مساعدة الاهالى المتوزين بالمال وبجميع الذرائع التى تمهد لهم سبل السعادة.

٥ً. نشر الوية الاداب الصحيحة والفضائل القويمة وقطع دابر اهل الفساد.

فلما رآنى متطالا الى سماع اقواله الدرية قال: ومن اى قطر انت؟ — قلت له: سيدى انى من ديار العراق من بلدة دار السلام، دار الحضارة والعمران فى سالف الايام. — فلما سمع هذه الكلمات اطرق ساعة ثم قال: نعم كانت الزور آء ام العلوم والمدنية، ام الحضارة والعمران، مقر الخلفاء العباسيين، مصدر انوار العلماء العاملين. نفقت فيها التجارة، وتقدمت فيها الزراعة، واشتهرت فيها ارقى الصناعة، وانبثقت منها انوار العلوم والفنون، بيد ان دخول (هولاكو) فيها تداعى ذلك البناء، فضلا عن انه هدم دور صنائعها وقوض معاهدها ودرس مدارسها وردم انهرها فاخذت منذ ذاك الحين بالهوى العجيب يوماً فيوماً. فلما نظرت ما حل بتلك الحاضرة من الرزايا والبلايا وخيانة الدهر لها ظعنت عنها فنزلت ديار الافرنج واتخذتها الى مقراً لانى ايقنت حق اليقين انها لا تعود الى ما كانت عليه طالما يكون بيت المال فارغاً، وما دام فيها ....!

ولما وصل الى هذه الالفاظ الاخيرة التفت الى حاشيته وبدأ يخاطبهم بصوت خافت وانا انظر اليه حائراً باثراً. ثم نهض من مكانه فقام له الجند بالسلام كما فعلوا حينما قدم ورجع الى البلد بتعظيم وتبجيل واردت الدخول معه لكن حال بيني وبينه جماعات الناس وبينما كنت احاول الانسلال بينهم شعرت كأن واحداً دفعني فصحوت من نشوة الكرى وقد انطبعت في مخيلتي الرؤيا التي رأيتها في عالم الخيال فوجدته مطابقاً لعالم المثال فقر ورقت عيناي بالدموع وقلت: رحماك يارب رحماك! اسألك بان تلطف بعبادك وتقيم لهم رجالاً ذوي حزم وعزم ينظرون في الامور على ماهي ويتبصرون في العواقب لكي يعود الى الناطائر العمران، فيخفق بجناحيه على جميع هؤلاء السكان، فانت الرحيم وانت الرحمان. ٢٠ — ٨٠٤٠

الذرعة

L'impôt étrange de l'Irâq , nommé Dhar'ah.

١ تمهيد

بمناسبة ماحصل في العام الماضي من توالي شكايات الزراع وفي هذه السنة من تشكي الحكومة من الذرعة — واغلب الناس في الولاية فضلا عن الموجودين خارجاً عنها، بل حتى موظفي (مأموري) الذرعة انفسهم يجهلون اصولها (ومعاملاتها)، ولا لوم عليهم ولا تثريب لانها خاصة بالعراق، بل ببعض انحائه فقط، وذلك على قاعدة ان احكام حكومتنا العثمانية جارية في الاغلب «على التعامل» (كما يقولون، اي على العادة الجارية في ذلك المحل منذ القدم) فلا تشبه معاملة معاملة حتى في الجنس الواحد — احببت ان ابين حقيقتها ليعلمها الجميع ويطلعوا على خفاياها اطلاعاً كافياً بحسب الامكان وقصدت نشر ذلك في مجلة (لغة العرب) لما هي عليه من كثرة الانتشار ولان عموم الطبقات الراقية في كل البلاد يعيرونها الالتفات الجدير بها، ولان مثل هذه الامور لافائدة من نشرها في صحف تقرأها العوام، فلهذا رأيت ابقاءها مخلدة في هذا التاريخ، والله المستعان.

٢ تعريفها وذكر واضعها وسبب وضعها

الذرعة (وزان سيمة) نوع من الضريبة تضرب على الاراضي المزروعة ارزاً واول من اقام اصولها مخلص بك دفتردار ولاية بغداد (اي امين خزينتها) في نحو سنة ١٢٧٧ مالية اي سنة ١٨٦١ ميلادية. وكانت الحكومة قبل ذلك تضمن الاراضي

(وهم يقولون بهذا المعنى: تعطى الاراضى بالالتزام) والضامن (اى الملتزم) يقتسم المزارع مع الزراع وتأخذ ريعها (اى عوائدها)؛ فرأى المومااليه ان لزراع يسرقون القسم الكبير من محصولات التمر [اى ريع الارز] وعند المقاسمة لا يبقى للضامن [او الملتزم] الا الشيء الطفيف او يظلمهم فيأخذ منهم اكثر من حقه، وهو محق فى مايظنه.

والسبب فى سرقة الزراع هو جور العمال وطمع الضامنين معاً. اما طمع الضامنين فلانهم كانوا يريدون الحصول على اضعاف ماسلموه الى الحكومة. تضلعا كانوا يؤدونه يومئذ للموظفين من كبير الى صغير. واما جور العمال فلانه لم يكن للحكومة العثمانية مكافأة للمحسن ولا مجازاة للسارق الخائن كما كان دأبها. فكم سمعنا بمن اخذتهم للمحاكمة ويكاد يتصور السامع ان المأخوذ يشنق عن قريب لان جرمه عظيم، فلا تمر بضعة ايام حتى يسمع ببراءته رفقاً به او بيته. اللهم الا اذا كان الموظف [المأمور] صغيراً وسرقته حقيرة فحينئذ يعاقب، على حد قول الشاعر التركى:

مليونله جالان مسند عزتله سرا قزانان بوقاچ غروشك مرتكبى جاى كركدر

معناه: ان سارق الملايين قائم على منصة العزة اللائقة بجلاله، والمختلس لبضعة غروش مستحق للسجن.

٣ كيفية الذرعة

يخرج بضعة موظفين [مأمورين] برأسهم ناظر وتحت ايديهم ذارعون ومحافظون [واغلبهم لا يميزبين الزرع الذى يراه ان كان ارزاً او حنطة او شعيراً] فيذرعون الارض المزروعة بحبل طوله ٥٠ ذراعاً بذراع اليد الذى هو عبارة عن نصف متر فيكون طول الحبل نحو ٢٥ متراً. والارض التى طولها حبلان فى مثلهما عرضاً [اى ٥٠ متراً] يسمونها [مشارة][١] والكون زرع الارز يحتاج الى كثرة المياه، يضطر الزراع لزرعه على حافات الجداول؛ والكثرة الفلاحين تضيق عليهم الحافات فلذا يجعلون لكل فلاح على النهر قسحة يتراوح قدرها بين ٨ اذرع و ٢٠ ذراعا بذراع اليد اى مابين ٤ و ١٠ أمتار. فهذا عرض الزرع. واما طوله وهو مايسمونه

[١] المشارة فى كتب اللغة: الدعرة التى فى المزرعه اى البقعة التى تزرع. وقدرها فى السابق جريب. اما اليوم فانها تبلغ نحو (دونم جديد) اى تبلغ ارضا مساحتها ١٠٥٠٠ متر مربع. وتجمع المشارة على مشاور ومشائر. (ل-ع)

بافتهم [النزال] [١] فيمتد الى ١٠٠ او ٢٠٠ حبل والحبل كما ذكرناه نحو ٢٥ متراً فتتصل مزارع البعض بمزارع البعض الآخر تقريباً لان كل طائفة من الفلاحين مربوطة بشيخ وهو الذى يسمونه [سركال] [٢].

فاذا اتى الذارعون اخذوا اولاً بذرع [النزال] اى طول الزرع فلا يعارضهم احد. لكن الطامة الكبرى فى العرض اذ هناك تقوم قيامة الزراع مع الذارعين لانهم اذا ارخوا الحبل او شدوه او بلوه بالماء حدث فرق كبير، اذ على الذراع الواحد يبنى حساب طول المزرعة التى هى ١٠ آلاف ذراع او اكثر او اقل. فان كان العرض ٨ اذرع وحصل النزاع على واحد فهو الثمن بالنسبة الى الزرع كله كما لا يخفى والفائز من ارضى الذارع فاغضى له عن ذراع او نصفه! والويل لمن لم يرضه بل ان اغضبه والعياذ بالله! على ان امره اهون مما يليه من الاعمال لان هذا العمل هو (اول عقبة) فى هذا الصدد.

(العقبة الثانية) التخمين وهو الخرص، فالخراص وهو المعروف عندهم (بالعمدة) ينظر الزرع بنظره الثاقب فيقول: ان هذه الارض التى ذرعت فكانت ١٠ مشاور مثلاً: ٣ منها وصف زرعها على (اى فاخر) و٢ اوسط و٢ ادنى. و١ عديم (اى كالعدم بمعنى ليس فيه حاصل) و٢ عائد (٣) والقول قوله، فان رضى عن الفلاح قلل الاعلى وزاد فى العديم او العائد والعكس بالعكس. والرضا لم يكن الا عن طمع فى نفس الخراص بعد ان يكون قد تواطأ مع الفلاح على مغنم يجره منه كما هو مألوف العادة يومئذ.

وهنا يحسن بنا ان نعرف القارئ بامر الحساب: فالاعلى على حسب القاعدة يترك منه (اى يطرح منه) السدس فى الهندية، والسبع فى الشامية. والاوسط يلقى منه الخمس فلا يدخل فى الحساب فى الهندية. والسدس فى الشامية، والادنى يرمى منه الثلث فى الهندية. والربع فى الشامية. وذلك لان اراضى الشامية اقوى انباتاً واكثر ريعاً من اراضى الهندية، والعائد هو ان يخمن الخراص ما يعود

---

[١] النزال وزان شداد. وسمى كذلك اشتقاقاً من النزول اى الانحدار.

[٢] السركال تحريف السركار الفارسية ومعناها: رئيس الشغل.

«٣» العائد ما يخمن العمد مما يخص بالحكومة من ريع المزرعة تخميناً لا يعارضه فيه معارض لحساسة ذلك الزرع.

الى الحكومة من حاصلات الزروع من دون « تجبير » والتجبير عندهم هو هذا الحساب اوالتنزيل الذى ذكرناه . فنقول مثلاً : ان هذه الارض ذرعت فكانت عبارة عن ٤٠٠ مشارة فيها : ١٤٠ اعلى و ١٠٠ اوسط و ١٠٠ ادنى فالجملة ٣٤٠ وفيها ٣٠ عديماً لاحاصل فيه و ٣٠ عائداً . فيكون صافى الزرع عن ١٤٠ مشارة الموصوف زرعها « بالاعلى » ١٢٠ بعد ترك السبع . وصافى ١٠٠ الاوسط ٨٠ بعد ترك الخمس وصافى ١٠٠ الادنى ٧٥ بعد ترك الربع فجملة الصافى عن ٤٠٠ مشارة هو ٢٧٥ مشارة لاغير . وحاصل شلب (١) المشارة الواحدة هو ٨٠٠ حقة من حقق الاستانة فيكون حاصل جميع تلك المشاور ... ، ٢٢٠ حقة . منها : النصف للفلاح اسماً اى ... ، ١١٠ والنصف الآخر اى ... ، ١١٠ يعطى خمسه للسركال اى ... ، ٢٢ والباقى اى ... ، ٨٨ هو حصة الحكومة . ويلحق بها العائد وهو عن الارض الرديئة الزرع اى يوخذ عن كل مشارة نحو ٦٠ الى ١٠٠ حقة حصة (الاميرى) الميرى . هذه صفة المقاسمة التى جرى عليها التعامل ، ذكرناها استطراداً للوقوف على حقائق الامور والا لم يحن وقت ذكرها لاننا لم نزل فى العقبة الثانية .

(العقبة الثالثة) هى عقبة الكتاب والموظفين (المأمورين) فان العمدة يقول للكاتب اكتب : الاعلى ١٤٠ (فيقيدها ٢٠٠) والاوسط ١٠٠ (فيدونها ١٤٠) والادنى ١٠٠ (فيحررها ٢٠) والعديم ... والعائد ... فيقول لسان حال الكاتب : « واذنى عن الفحشاء صماء » . (٢) وكثيراً ماجرى مثل هذه المعاملة معاملة الكاتب لتقييد حاصلات الزراع فكانوا يأخذون اوراقا من العمدة تشهد بحاصل زرعهم فاذا اتوا المقابلة بما فى دفتر الكاتب يرون الخلاف فتكثر الجلبة ويعلو الصياح وتشتد المخاصمة حتى انها ربما تنتهى الى امتشاق الحسام كما جرى الامر غير مرة . اللهم الا ان يكون قد وقع التراضى مع الموظف ايضا قبل حينئذ للخزينة .

(العقبة الرابعة) امر تخمين الاسعار . ان الاسعار يقدرها القضاء فيزيدها اللواء وربما زادتها الولاية . فيجرى بهذا الخصوص مخاصمات كثيرة حتى يبلغ فيها السيل

---

(١) الشلب (بكسر فسكون) هو رز يقشره عند اهل العراق le riz(dans la balle) وبالانكليزية Paddy (٢) اى انى لاحب ان اسمعك تقول : فيه « عديم وعائد » فيها ان الكلمتان عندى بمنزلة الالفاظ البذيئة ولهذا اصم اذنى عن سماعهما .

الزبي. اما سعر الحقة على الغالب فهو ٢٠ پاره فيكون حاصل الـ ٤٠٠ مشاره التي ذكرناها فويق هذا اى حصة الاميرى منها ٤٤٠ ليره على الفلاح ان يوديها كيفما كانت الحال. وزد على ما تقدم فعل الحكومه فانها كانت تأخذ من الفلاح دراهم على الحساب قبل ادراك زرعه فتطلب مثلا من هذا الرجل الذى سيكون حاصل زرعه ماحصته الاميريه ٤٤٠ من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ليره «على الحساب» وتضطره الى الدفع بالجنود والارهاق فيضطر الى بيع الحاصل قبل ادراكه ويبيع للتجار التيغار(١) الذى هو عباره عن ١٦٠٠ حقة بثلاث ليرات اى انه يبيع الحقة بسبع پارات ونصف الى ثمان. وهذا البيع يعرف عندهم باسم «على الاخضر»(٢) فيأخذ منهم الدراهم ويدفعها الى الحكومه. وعلى هذا الحساب تكون اثمان جميع حاصلاته ٤١٢ ليره.

وعند الحساب المار ذكره يكون عليه من الرسم الاميرى ٤٤٠ ليرة (هذا ان كان السعر كما ذكرناه وهو ما يكون فى السنين الرخية الاسعار. واما فى سنة غلاء الاسعار فالمثل يكون مثلين. وهذا كله يجرى فى انحاء الهنديه والشاميه واما فى العمارة وما جاورها فرسم الحكومه مقطوع وهو ليره عثمانيه عن كل مشارة سواء زاد السعر او نقص. ولذلك قلنا ان معامله الحكومه تجرى «على التعامل» اذ فى كل موطن نوع معامله وبعد هذا يريد منه الشيخ حصته فيضطر الى البيع على السنه القادمه فيدفع

(١) التيغار وعامه العراق تقول التغار والطغار (وزان سحاب او باسكان الاول) كان معروفاً عند العرب الاقدمين وقد عربوه بصورة تيغار. قال فى ذيل الفصيح ص ١١٢: وهو التيغار على تفعال «اى بكسر الاول» للذى تسميه العامه التغار. — قلنا: والكلمه الاصليه هى تغار الفارسيه وزان سحاب. وهم (اى الفرس) يقولون ايضاً: تغاره وتاره. وهو الطست من الفخار اى لاجانه الكبيرة والخابيه ويرادبها عندهم ايضاً: الاطمه ولاسيما التى تدخر فى تلك الخابيه. — وايضاً نوع من المكاييل يسع عشر كيلات وكل كيله عشرة امنان من امنان تبريز. ويقول بعض الفرس فيه ايضاً (تغار) بالضم «وتغار بقاف وزان سحاب. وتجمع تيغار على تياغير واهل الشام يصحفون الكلمه فيقولون الدغار بالدال ويريدون بها الخابيه الكبيرة. — فيكون كلام العراقيين فصيحاً بمعنى نوع من الاوزان ويختلف قدر التيغار بين ١٠٠٠ و ١٥٤٠ كيلغراماً (راجع لغه العرب ٢: ٩ ٢٤) والمراد بالتيغار هنا ١٦٠٠ حقه استانبيه اى نحو ١٥٤٠ كيلغراماً. [ل. ع]

(٢) وهم يقولون (على اخضر) والعرب الاقدمون كانوا يسمون هذا البيع المخاضرة قال اللغويون: خاضره مخاضرة: باعه الثمار خضراً قبل ظهور صلاحها. ومنه فى الحديث انه نهى عن المخاضرة (ل. ع)

الى الشيخ طلبه. وفي القابل (العام الذي هو بعد العام الحاضر) لا يفي زرعه لاداء ما عليه من الدين ولما يحتاج اليه من الطعام واللباس فيضطر الى مماطلة الحكومة. فتبقى البقايا في الدفاتر فترى حاصل الشامية مثلاً ٨٠ الف ليرة. فيدخل منها الصندوق من ٢٠ الى ٣٠ الفاً فقط والباقي يدون في الدفاتر باسم بقاياه وهلم جراً. فيسبب هذا الارتباك الحروب وهلاك الانفس.

هذا ما كانت عليه الحالة في العهد البائد عهد الاستبداد والتحكم ولا يظن القارئ ان في الامر مبالغة او اغراقاً، كلا والف كلا، بل فيه تهوين وتقليل. اما الان فلكوني اعتزلت المداخلات لا اعلم كيف تجري المعاملة في هذا الخصوص!!! لكن مادة الذرعة والحصة والتجبير باقية على حالها بدون ادنى خرق لانها معاملة رسمية.

وفي العام الماضي تولى نظارة الذرعة دفتردار الولاية (امين خزينتها) توفيق بك واوصل الرسوم الاميرية الى ١٢٠ الف ليرة فصاحت العشائر وناحت (لانها كانت تتراوح في السنوات الماضية بين ٣٠ و٥٠ الفاً) ولكن بدون جدوى. وبقي منها قسم دون في دفتر البقايا حسب العادات القديمة. وفي هذه السنة خرج الموظفون بنظارة متصرف الديوانية رشيد بك فكانت الظواهر تدل على ان الحصة الاميرية ستكون ما بين ٤٠ الى ٣٠ الف ليرة؛ فقامت قيامة الحكومة وعزل المتصرف وجرت المفاوضات بين الولاية والاستانة فكانت نهاية الامر ورود الجواب من نظارة المالية ان يؤخذ من الزراع الحاصل المعدل تخميساً اي بحسب حاصل خمس سنوات يؤخذ منها خمسها. فالزراع يقولون: نعم لكن بشرط عدم ادخال السنة الماضية في السنوات الخمس لانا مظلومون فيها ظلماً فاحشاً ظاهراً لكل ذي عينين فلعل الحكومة تصغي اليهم. وهي اعلم بامرها معهم.

قلنا: والسبب الذي الجأ ذوي الامر الى حساب خمس حاصل الاعوام الخمسة السابقة هو ان ارض زرع الارز بعد حصاده يغمرها اصحابها بالمياه خدمة للزرع المستقبل فلا يمكن اعادة ذرعها وان يكن قد سبق للحكومة ذرع الارض بعد حصادها وتخمين العمدة لحسن الزرع وسوئه وان كان مغموراً بالماء فهو من باب المكاشفة (١)

(١) المكاشفة عند الصوفية هو شهود السالك للاعيان وما فيها من الاحوال في عين الحق فهو التحقيق الصحيح بعظمة تجليات الاسماء الالهية. وهي غير الكشف لان الكشف هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجوداً وشهوداً

لكن الحكومة الدستورية لم تشأ مجاراة الحكومة السابقة في هذا العمل ايضا!

اما السراكيل او المشايخ فهم يأخذون خمس حصة الحكومة كما ذكرنا ويأخذون من حصة الفلاح نصفها او اقل قليلا من النصف ومن هذا كله تعلم درجة حالة الفلاح العراقي. انعشه الله وقاله!

احمد رفيق

اربع اسر بلا اثر «تتمة»

Quatre familles de Bagdad, aujourd'hui éteintes.

٣ ـ اسرة مركار اغا

ان مركار (١) اغا او اغا مركار بن افيد خلداريان الارمني غير الكاثوليكي والمولود في جلفا (قرب اصفهان) كان وكيلا في بغداد لشركة الهند الانكليزية التي ينبغي ان نعرف امرها للقراء ليحيطوا علما بمقام هذا الرجل وعليه نقول:

في سنة ١٥٩٩ اسس بعض التجار الانكليز في لندن شركة ذات امتياز غايتها التجارة في بلاد الهند ولم يكن راس مالها اول بدء سوى ٦٤٠٠٠٠ ليرة. لكن لم يمض على تأسيسها قليل من الزمن الا واخذت تكبر وتتسع وتنجح نجاحا لا مزيد عليه وخاصة بعدما انضم اليها ثلاث شركات اخرى انكليزية فانها اصبحت اذذاك كدولة صغيرة في تلك الاقطار تنفذ الوفود (٢) والسفراء الى ملوك وامراء الشرق وتضرب معهم العهود التجارية والسياسية وبمخر اساطولها عباب بحر الهند وخليج العجم وتفتح عساكرها المدربة على الطريقة الاوربية البلاد الواسعة وتشيد الحصون المنيعة وتعززها بما لديها من القوة حتى استتب لها اخضاع القسم الاكبر من الهند لسلطانها وكسر شوكة منازعيها من پورتوغاليين وهولنديين وفرنسيين وهكذا اصبحت او كادت تصبح انكلترة الحاكمة الوحيدة في هندستان المأهولة بمئات ملايين من النفوس

(راجع للمكاشفة كتاب جامع اصول الاولياء للشيخ احمد الكمشخانوي النقشبندي المجدد الخالدي ص. ٢٦ وطالع في معنى الكشف كتاب التعريفات في مادة كشف).

(١) ان هذا الاسم مقطوع من كلمة ماركاري الارمنية ومعناها نبي وهو عندهم احد نعوت القديس يوحنا المعمدان «يحيى» وكذلك اسم افيد مقطوع من كلمة افيديك او افيديس اي بشارة.

(٢) ومن جملتهم الوفد الذي ارسلته الشركة الى شاه العجم سنة ١٨٠٠ وعند عودته الى الهند مر ببغداد وكان نازلا فيها يومئذ صاحبنا المجموعة السابق ذكرها وقد وصف دخول هذا الوفد عاصمة العراق والاحتفاء به وصفا دقيقا ولهذا رأيت ان اورده هنا بالحرف الواحد:

لان الشركة — التي كانت قد فقدت شيئا من استقلالها من سنة ١٧٧٣ — ألغيت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ وانضمت املاكها الى مملكة بريطانيا العظمى وذلك اثر قمع ثورة هائلة اثارها العسكر الهندي المدعو سيباهي (وهي كلمة فارسية معناها العسكر).

فهذه الشركة كان لها في البصرة تجارة واسعة وقنصل حائز على امتيازات جمة منها حرسه الخاص به فانه كان مؤلفا من ٥٠ سيباهياً وعند باب قصره مدافع مصفوفة وكان يطيعه خيالة يمشون امامه وبايديهم الدبابيس المفضضة وغير ذلك من الامتيازات التي لم يحصل على بعضها سفراء انكلترة انفسهم لدى الباب العالي. هذا في البصرة واما في بغداد فكان للشركة عامل او وكيل للقيام ببعض شؤونها او تبليغها الاخبار التجارية والسياسية وما اشبه ذلك بواسطة قنصل البصرة المنوطة به وكالة بغداد وعرض الوكلاء الذين كانوا غالباً من مسيحيي الشرق وظلت هذه الحالة حتى سنة ١٧٩٨ التي ارسلت فيها الشركة السر جونس Harford Jones وكان اول قنصل انكليزي في بغداد فعينت الحكومة العثمانية داراً لسكناه وسمحت ان يكون له شرذمة من السيباهية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«وفي تاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٥ الموافق شهر نيسان سنة ١٨٠١ حضر الچي الانكليز الذي ارسلته الكنيانية الى العجم في شغلهم عند پاپاخان لعمل الصداقة وترتيب امور تخص ملاحظة مملكتهم فقبل ان يصل الى بغداد سليمان پاشا هيأ له سراية الجديدة التي كان معمرها باسم ابنه اسعد بك وجللها بفرش سنية ويوم مجيئه ارسل امامه قيمقام كهيه بك ومقدار مايتين نفر من الايچغاسية وادخلوه باكرام وامامه وقدامه اتباعه انكليز هنود سودو كلهم فتيان لباسهم احمر كالبحرية وفي روسهم خوذ الفولاذ المجلوخ وبها ريش طوال ووزيره من وراه ودخل من باب المعظم بساعة ممطرة الى السراية وفي اليوم الثاني جاء عنده اسعد بك وقيمقام فوهب الى البيك قطع جواهر تساوي عشرون الف غرش والى دائرة الوزير هدايا معتبرة وثالث يوم طلب المواجهة الى سليمان پاشا فارسل له المشار اليه عسكر يقف صفين من باب سرايته الى سراية الكبرى فلما ركب من سرايته امر خزندار ان يرمي المعاملة على الخلق فكان يرمي ريال تساوي بقدر ماتسع يده على رؤوس الناس الى ان وصل الى الكبرى وكعادة الوزراء خرج من قبة الديوان خانة وتلاقوا سوية ولما كملت المواجهة والوزير قدم له ثلاث حصن بمحلة وعاد الى السراية وارسل الهدية اشياء فاخرة من اعمال العجم قيل انه في اقامته عشرة ايام في بغداد اصرف مقدار مايه وخمسين الف غرش في مدة غيبته وفي العجم اصرف مقدار ثلاثة آلاف كيس ثم توجه الى البصرة ومنها بالمركب الى مكانه» اه

فمركار اغا الذي نحن بصدده كان احد هؤلاء الوكلاء وكان يتعاطى التجارة ايضا وقد ذكره الرحالة سستيني Sestini الايطالي في كتاب رحلته من الاستانة الى البصرة سنة ١٧٨١ باسم خوجا مركار ولما كان وقتئذ في البصرة كان ينوب عنه في بغداد رجل ارمني ايضا اسمه مانوك وهو انسان خشن وفظ وطماع ومحب للمال كثيراً واغلب المسافرين الانكليز كانوا يتشكون من طمع وكلاء الشركة في بغداد (انظر رحلة سستيني بالفرنسية صحيفة ١٦٠ و١٦٦) ولدي مكاتيب قديمة ارمنية يذم فيها مركار اغا ذم حسود وهو الذي ساعد اليماقبة غير مرة على انجاز مقاصدهم ضد السريان الكاثوليك ولو انه كان يتفق تارة مع الكاثوليك وطوراً يلازم الحياد تسوقه يد أعلى منه . وكان احد المساعدين له في اعماله هذه العدائية الكسان اغا بن مراد خان احد تجار الزور آه من الارمن الغير الكاثوليك [انظر عناية الرحمان في هداية السريان صحيفة ٢٩٠ و٣٠٢ و٣٢٨ و٣٦١].

وقد تأهل مركار اغا بكتربنة ابنة ميخائيل راجي الطبيب الماروني المار ذكرها بشرط ان يتبع الاولاد الذكور اباهم في معتقده وتتبع الاناث امهن الكاثوليكية وكان كذلك واما اولاده فهم:

اوصنا التي توفيت في شهر ك٢ سنة ١٨٤٢ وهي امرأة كوركيس بن قسطنطين الكلداني اي والد فريدة امرأة الياس عيسى الاولى واختها شموني امرأة حنا كركجي الارمني الكاثوليكي .

انشق (حنة) التي توفيت في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٨ وسيأتي الكلام عنها مرة ثانية .

افيد او اغا فيد الذي توفي في ٨ ت ١ سنة ١٨٥٧ وكان قد سافر مرة الى العجم وقضى معظم عمره بالبطالة وكان يقول لمن يحرضه على ان يدين بالكثلكة : حاشا لابن اغا مركار ان يصير كاثوليكياً ولو تكون جهنم نصيبه لاني اريد ان اذهب الى حيث ذهب والداي وسيذهب اغا ميناس واغا خاجيك (وهما من وجوه الارمن الغير الكاثوليك) وكان وفاة مركار اغا في المدة التي بين سنة ١٧٩٤ وسنة ١٧٩٧ .

واما زوجته كتربنة المعروفة في بغداد بكتة خاتون او جدة كتة فتوفيت في ١١ ايلول سنة ١٨٦٢ وشيع القنصل الانكليزي جنازتها ووضعت الراية الانكليزية على تابوتها وفي قيد حياتها كانت قنصلية الانكليز في بغداد تؤدي لها شهرياً ١٠٠

قران[وكان سعر القران يومئذ ٥٠ غرش صحيحه]ويقال انها كانت من النساء المعدودات يزورها الرفيع والوضيع وذات صوت رخيم تعدد (١)في مآتم الاهل والاصدقاء وتجلو عرائسهم كعادة نصارى بغداد في ذلك الوقت وهذه العادة التي تسمى الجلوة(٢)لم تزل جارية عند الاسلام واليهود واما عند النصارى فقد اهملت من نحو ٣٠ سنة.

٤ اسرة ارتين ٥٣٥ يارمجي او يارمجيان

(١)من عدد للميت: ذكر محاسنه وما ثره بفناء خاص بحيث يدعو السامع الى البكاء والنحيب

(٢)ان الجلوة (مشتقة من فعل جلا العروس على بعلها : اذا عرضها عليه مجلوة) كانت تجرى عند النصارى على الصورة الآتية: قبل ان تكمل صلاة الاكليل تقف الامرأة المكلفة باكمال الجلوة بازآء العروس وبيدها اليمنى شمعة موقدة ذات خمسة افنان على شكل كف تحركها بلا انقطاع وحول عنقها منديل مطرز (جوزه) يحدر على صدرها بصورة كيس ليلقي فيه الحاضرون دراهم الفضة واما دراهم الذهب فيلصقونها بجبين العروس فتمد يدها حينئذ المرأة الجالية (جلاية) وتأخذها الان هذا من حقوقها. وفي خلال المدح الذي تقوله بلحن خاص تهلل بعض النساء الحاضرات وما المدح الا لاطناب بجمال العروس وثروة والدها واعتباره واعتبار اهلها واخوانها وهلم جرا. واليك بعض هذه الاقوال التي اخذتها عن بعض النساء المسنات وعندي ان البداءة تصحيف هليلويا وهي :

هالول مالول

بيت ابوك ضجة وغلبة	حس الخدم بطبخ الديوان
بيت ابوك بقچة مزروعة	بها الطرنج نومى مع الرمان
حلف ابوك وقال عندى جوهرة	جوهر عتيق من خزنة السلطان
ارفعى عينك باوعينى بلا خجل	سواد عينك خجل النسوان
طولك مليح يشكلو	طولك زرلى ابو الالفين
انت بنت من؟ بنت النخيله	واش حملها؟ لولو مع المرجان
ابوك الذى داس البساط بنعله	وقامت له جميع الاعيان
ابوك الذى طلع ينوح	من كمرك السلطان
جت المراكب باسمه	من باب حلب لكمرك السلطان
وبيت ابوك حس الشقيرة حمحمت	هانو العليق من ثمن المولاتى
وبيت ابوك سبع جدور مركبه	كفسكير ذهب يلمب على المولاتى وهلم جرا

(٣)ان اسم ارتين تصحيف كلمة هاروتيون الارمنية ومعناها القيامة ويقابله عند الافرنج بهذا المعنى Pascal وهذا الاسم كان قد درج ولم يزل دارجاً عند الطوائف المسيحية الغير الارمنية ايضاً كغيره من الاسماء الارمنية مثل تاكوهى (ملكة) وديروهى (سيدة) وايرانوهى (طوباوية) وايران مقطوعة من ايرانوهى.

في الربع الاخير من القرن الثامن عشر قدم بغداد عدة اشخاص من ارمن الاستانة للتجارة والارتزاق فواحد منهم كان ارتين يارمجي الارمني الكاثوليكي وكان قد ارسله احد اقاربه التجار في استانبول ليتعاطى البيع والشراء في بغداد ويربح كغيره من مواطنيه الذين سبقوه اليها الا ان الحظ لم يسعده ان يحصل على ثروة تذكر وقد اقترن بانشق ابنة مركاراظا المار ذكرها وتوفي في يوم نجهله واليك اسماء بناته الاربع :

ديروهي (سيدة) التي توفيت في ٦ شباط سنة ١٨٣٧.

تريزيا التي توفيت في ١ تموز سنة ١٨٤٥ وكانت من النساء العابدات الناسكات

اغنيس التي توفيت في ١١ آب سنة ١٨٧١ وهي امرأة الياس عيسى الثانية

شمي (شموني) التي توفيت في ٣٠ ايار سنة ١٨٨٣ وهي امرأة انطون اسطنبولي الارمني الكاثوليكي اعني به والد البرمخاتون (مدام روبين) فسبحان الحي الباقي الذي لا يفنى ولا يزول

الابيل ترسيس صائغيان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب المكاتبة والمذاكرة

١ـ بنيه[١] بن جرينس او قرينص او قرينس او بنية بن منهان

كنا قد كتبنا في حاشية ٣:٢٩٣ اسطراً في شأن بنيه بن جرينس او قرينص او قرينس الجربا. وقلنا انه من شمر طوقة وكان اعتقادنا كذلك وفي الشهر الماضي ذهبنا الى زيارة حضرة السيد محمود افندي النقيب في بغداد فصادفنا في ناديه الشيخ مجول بن فرحان الجربا احد شيوخ شمر الغربيين، والحاج عباس العلي كبير اهل الكوت ولما استقر بنا الجلوس اخذنا نتجاذب اطراف الاحاديث كما هي عادة الزائر والمزور وبعد هنيهة قال حضرة السيد محمود افندي انكم ذكرتم ان بنيه من شمر طوقة والصحيح انه من شمر الغربيين ثم التفت الى الشيخ مجول المتقدم ذكره وقال اليس ما اقوله صحيحاً؟ فقال الشيخ مجول بلى وهو من المحمد ابن اخي فارس

(١) باسكان الباء الموحدة وفتح النون وفتح الياء المشددة وفي الاخرها.

الجرباء (١) والدجدى صفوق . وليس اسم ابى بنيه جرينس بل اسمه قرينص (٢) فقلنا اذا كان الامر كذلك فما المناسبة لدفنه فى النجف وتشييد هذا البناء على قبره وهو مخالف لمعتقد شمر الغربيين سيما وهم من اهل السنة والجماعة فقال ان قتل بنيه كان فى ارض الخزاعل وهم الذين دفنوه فى النجف فقلنا اذا فرضنا جدلاً انهم دفنوه فى الغرى فمن الذى انفق على هذا البناء الفخم والقبة المغشاة بالقاشانى المبالغ الطائلة فلم يأت بدليل مقنع ثم قلنا اما دليلنا نحن على انه من شمر طوقه (٣) فلأن شمر طوقه هم على مذهب الشيعة وهم يدفنون موتاهم فى النجف وكربلاء فمن ذلك انه كان منهم وهم الذين شيدوا على قبره هذا البناء

ثم انتبه الحاج عباس العلى السالف الذكر لقولى (دفنه فى النجف وتشييد البناء على قبره) وقال لى صف لى قبره فوصفته له فقال : « هذا الذى تعنيه هو قبر بنيه (٤) رئيس عشيرة بنى لام وليس قبر بنيه الذى جرى الكلام عليه وقد توفى رئيس عشيرة بنى لام المذكور فى حدود سنة ١٣١٣هـ ١٨٩٥م والمشيد على قبره هذا البناء هو ابنه غضبان الرئيس الحالى لعشيرة بنى لام » اه

وقد راجعنا بعض المجاميع فوجدنا الامر كما ذكره القوم . ثم بعد اسبوع صادفنا الشيخ مجول السالف الذكر وقال لنا : « ان قبر بنيه الجرباء اليوم واقع فى الجنوب الشرقى من (ام البعرور او الحميديه) (٥) من ارض الشامية على بعد ٤ او ٥ ساعات »

فنحن نشكر حضرات الجميع على افادتهم ايانا وتنبيههم على اغلاطنا سيما نشكر لحضرة السيد محمود افندى النقيب لانه هو السبب فى ذلك وياحبذا

---

(١) هو اول من لقب بالجرباء وذلك لاناقة جرباء اتى بها من نجد وهو اول من جاء من نجد الى العراق واجلى العبيده كزبيره عن ديارهم فى الجزيرة وهو ابن حيدى بن مقرن بن مانع

(٢) باسكان القاف التى يلفظونها كافا فارسية وفتح الراء المهملة واسكان الياء وكسر النون واسكان الياء وفى الاخر صاد . وقرينص تصغير قرنوص والقرنوص عند اعراب العراق الخنوص (اى جرو الخنزير) ولعلهم حرفوها وقد قرأت فى بعض الكتب ان بنيه الجرباء بن قرينس قتل برصاصة واحدة لاغير فى ارض الشامية بقرب الموم . واتى برأسه الى والى بغداد سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير « ٣ » قال السيد مرزا مهدى القزوينى فى رسالته فى الانساب : « الصلته قبيلة من شمر طوقه فى العراق عن جانب شرقى دجلة . والصدعان : قبيلة من شمر طوقه فى العراق فى شرقى دجلة . والدغيرات : بطن من شمر طوقه فى العراق .

« ٤ » هو بنيه بن منربان « كزمار » بن جنديل بن مذكور بن محيسن بن بلاسم

(٥) غير مصغرة

لو حصل لنا من يدلنا على خطأنا ويرشدنا الى الصواب اذ الانسان موسع الخطاء والنسيان والكمال لله وحده . كاظم الدجيلي

٢ـ الهيلاج ومعناها

كتبت لغة العرب مقالةً في اصل هذا المعنى ولما كان ختام الكلام حمل القارئ على ابداء رايه ان كان له راى يخالف راى صاحب المقالة جئت بهذه الاسطر لاعرض للمطالع ماعن لي، فاقول:

« كدخداه وهيلاج » لفظتان فارسيتان لايقوم معنى الواحدة منهما بدون الاخرى لانهما قدارتبطتا معنى ارتباط الروح بالجسد وعندي ان (كدخداه) محرفة عن « زادخداه » ومعناها الحرفي « مولود الله » لان « زاد » بالفارسية « مولود » و« خداه » « الله » فيكون مؤداها « المولود من الله » وذلك لان مصدر الروح هو سبحانه عز وجل .

اما « هيلاج » فهي عندي مصحفة عن « هل » و« لاش » ومعناها «دع الجثة الهامدة » اي الموت وبعبارة اخرى « دم سعيداً » او « عش دهراً طويلاً » اوعن « هج » مقوم و « اش » جثة اي « مقوم الجثة ومصلحها » وصفوة القول ان المرام بهاتين اللفظتين الروح والهيولى « اي المادة » لان في اصطلاح المنجمين « كدخداه » اسم دليل روح المولود و « هيلاج » اسم دليل جسم المولود وقد استعيرتا مجازاً لاسمى نجمين يرادبهما نجما المولود. واثباتاً لما نحن بصدده نورد نص صاحب كتاب شفاء الغليل: « كدخداه وهيلاج » هما كوكبا المولود ، فالاول لرزقه والثاني لعمره ، فان ولد في صعوده كان زائداً فيه وان كان في هبوطه كان بعكسه . وهذا مما ذكره الحكماء والمنجمون وارباب المواليد وعربوه قديماً » اه .

ومما يؤيد ظني ان « هيلاج » لفظة فارسية النجار ان الفرس القدماء كانوا يتعاطون علم التنجيم وقد نبغ فيهم منجمون عديدون برعوا في هذا العلم ووضعوا الفاظاً عديدة من جملتها « هيلاج » بمعناها الآنف الذكر.

هذا ماعن للخاطر الكليل . ولعلي قد اخطأت اكثر مما اصبت. غير ان املي في كبار حملة الاقلام هو العذر المشفوع بالسلام . رزوق عيسى

« لغة العرب » لايكفي للباحث ان يقول ان الكلمة الفلانية هي من الاصل الفلاني مالم

يات بشاهد او سند يثبت مدعاه. والافان المخيلة تخلق اموراً كثيرة لتؤيد ماتتوهمه. الم يقل العرب الاولون إن ابليس من البلس والخندريس من خدر العروس والاطربون من الطرب ونحو هذه كالاسطرلاب والتوتى والتاريخ والاركون والاردمون والمجنيق وغيرها تعد بالعشرات . فلقد تخيلوا لها اصولاً غريبة من عربية وعجمية . واليوم لا يقبل بهذه الارآء « اعني ارآء ائمة لغويي العرب في سابق العهد » طلبة الكتاتيب فضلاً عن طلبة العلم الافاضل ولهذا نستبعد راى حضرة الكاتب الاديب بل ولا نعرضه بين الارآء مالم يأتنا بنقول اونصوص اوشواهد ابين وادل على ماانشده .

٣ . تصحيحات لما في العدد السادس من السنة ٣

تلقينا هذه الرسالة من احد مشاهير ادباء بغداد فادرجناها بحروفها . ونحن نشكر الكاتب عليها ونلتمس الى كل فاضل ان ينبهنا على اغلاطنا اذ فتحنا هذا الباب لهذه الغاية .

حضرة الفاضل الاديب المحترم ،

غيرة على مجلتكم الزاهرة من وقوع ماهو مغاير للحقيقة ومحاشاة لسمعتها جئت بهذه الاسطر راجيا درجها ان وافق نظركم ذلك والافاهمالها وعدمه سوآء

قرأت في العدد السادس من السنة الثالثة في الصحيفة ٣١٣ بحثا عن معنى العب وقد أجدتم في التنقيب عنه غير انكم ذكرتم انه عند العراقيين جيب العب وهو الجيب الذي يلي الصدر في الثوب او في الصدرة والحال ان العب المتعارف عند العراقيين ليس بذاك بل هو مايكون فوق الحزام اعني غير الجيب لان الجيب هو الذي يشبه الكيس المخيط بالثوب والعب هو « ماإذا كان فيه شيء وانحل الحزام يسقط في الارض » وسوآء كان الحزام على الثوب او على ما يسمونه بالزبون الذي يسميه الشاميون (القباز) والعرب (القباء) او على العباءة او الجبة اوغير ذلك فكل فرجة بين اثياب فوق الحزام تسمى عباً وتعريفه : « مالا يحفظ شيئا بدون ربط (الحزام) عليه والحزام هو الزنار عند العرب الاقدمين .

وفيه في الصحيفة ٣١٧ ان بحيرة النجف نشفت منذ سنة ١٣٠٥ (١٨٨٧م) والحال في تلك السنة غرق فيها مئات من السفن في يوم شديد الرياح كما ذكرته لكم في مسألة البرد (وزان سبب) ونشافه . كان بعد نحو ٣ او ٤ سنوات فيلزم تصحيح ذلك خدمة للتاريخ .

وفيه في الصحيفة ٣٢١ تأويلكم معنى شظ بان اصلها شط قلنا والاصح ان اصل ذلك من شذ شذوذاً والغالب في سبب هذا التحريف ان كاتبا سمعها من احد الاعاظم

من اولئك الذين يلفظونها (شز) بالزاء واذ ان بعضهم يلفظون الذال والظاء زاء ظن ان المراد الظاء ولم يتبادر الى ذهنه انها الذال . هذا ماسنح للبال.

وفى ص ٣٦٨ فسر الكاتب كلمة « الشلفة » بالرمح . وهى ليست به فالشلفة حديدة عريضة محددة تكون فى موضع السنان وهى من الارمية (شلفا) بمناها ويراد بها ايضا الحربة والنصل والسكين والمدية وكل شفرة بلا مقبض . بل والشفرة نفسها. اومن (شلفتا) وهى الشفرة التى لها حدان .

وادل دليل على ان الشلفة غير الرمح انهم يقولون « رمح ابو شلفة » اى ذوشلفة . وعندهم ان من يطعن بالشلفة لابد ان يموت . ومثله تأثيراً مايسمونه «ابوشراشيب » وهو ماياناط براسه سلاسل صغار من الحديد . اما مايوضع فى اسفل الرمح فهو الزج وهم يسمونه اليوم « العكوز ».

وورد فى ص ٣٧٢ س ١٢ لعمر وابيك والصحيح لعمر ابيك بدون واو وهو ولا شك من المرتب (المنقد). وسبحان من لا عيب فيه

عبد اللطيف ثنيان

٤ - انهر البصرة

سيدى الفاضل صاحب « لغة العرب »

سلام واحترام . اما بعد فقد جمعنى وبعض الاصحاب بالأمس مجلس ادب فاخذنا نتجاذب اطراف الكلام حتى افضى بنا الحديث الى ذكر مجلتكم وخدماتها الجليلة للقطر العراقى خاصة فانبرى احد الحضور قائلاً لقد قرأت ماورد فى صفحة ٢٢٠ من « عنوان المجد فى بيان احوال بغداد والبصرة » للسيد ابرهيم فصيح بن صبغة الله الحيدرى المدرج فى الحاشية من « لغة العرب » ٣ : ٥٩ وهو « اما الانهر والجداول المتفرعة من تلك الانهر المذكورة فتبلغ اكثر من عشرة الاف نهر والعشائر الساكنة فى هذه المحال بين البساتين لايحصى عددها . اه . » وقد صرح ان فى ذلك العدد مبالغة جسيمة .

هذا ولما كنت قد وقفت فى بعض الدواوين على عدد انهر وجداول البصرة فى ابان عزها اقول: لا يوجد مسحة من المبالغة فى قول السيد ابرهيم المذكور لان انحاء البصرة من عهد العباسيين ومابعده كانت مملوءة من جداول وسواق تمد بالمئات لابل بالألوف واغلب مؤرخى دقائق الحقائق شكوا فى صحة

عددها حتى ان « الاصطخرى » عند ما طرق مسامعه انه كان يوجد مئة وعشرون الف نهر فى عهد بلال بن ابى بردة سنة ١١٨ هـ — ٧٣٦ م ارتاب فى صحة هذا العدد وعده من قبيل الاوهام حتى اضطر اخيراً ان يذهب بنفسه الى البصرة ليتحقق ما سمعه وذلك فى القرن الرابع للهجرة وهاك ما كتبه بعد الفحص والتدقيق:

« قد كنت انكر ماذكر من هذه الانهار فى ايام بلال حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع فربما رأيت فى مقدار رميه سهم عدداً من الانهار صغاراً تجرى فى كلها زوارق صغار ولكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذى احتفره او الى الناحية التى يصب فيها فجوزت ان يكون ذلك فى طول هذه المسافة وعرضها » (الاصطخرى ٨٠).

وقال نفس هذا القول ابن حوقل فى عرض كلامه عن البصرة ودونك اياه « ولها اى البصرة » نخيل متصلة من عبدسى الى عبادان نيفاً وخمسين فرسخاً متصلة لايكون الانسان منها بمكان الا وهو فى نهر ونخيل او يكون بحيث يراها » (ابن حوقل ١٥٩) .

فمن وصف ماتقدم يظهر باجلى وضوح ان انهر البصرة كانت اضعاف ماذكره السيد ابرهيم بن صبغة الله الحيدرى البغدادى وفى هذا القدر كفاية لما اردنا بيانه والسلام.

رزوق عيسى

٥٠ رجوع الى الحق

قد اطلعت فى مجلتكم على سؤال دبجه يراع احد الفضلاء فى (باب المكاتبة والمذاكرة) ص ٣٧٤ من مجلدهذه السنة وذلك فيما ظهر للسائل الفاضل من تاريخ امارة ابرهيم ووالده موسى وجده مانع وما فيه من الارتباك ونحن قد ذكرنا ماذكرناه هناك اعتماداً على « مثير الوجد » وقد اهملنا مراجعة ذلك لكن لما اطلعنا على سؤال السائل فهمنا مما لدينا من الابحاث ان امارة مانع كانت فى سنة ٥٨٠ هـ وامارة ربيعة كانت فى سنة ٦٢٧ وامارة موسى كانت فى سنة ٦٤٥ هجرية فيكون هذا اقرب الى الصواب مما تقدم واوفق للمقام هذا ما حققناه . ونحن نشكر السائل الفاضل على انتقاده هذا الذى جعلنا نعتقد ان فى مقالتنا هذه ما حظى فى نظره كما اننا سنتابع السير فى مثل هذه المواضيع ان شاء الله وانا نرجو من جميع الادباء والفضلاء ان يدققوا النظر فيما نكتبه ويذكروا لنا ما يهملونه ونساءلهم فى مثل هذا يكون الانسان باعثا للتحرى والنشاط

صاحب الرياض سليمان الدخيل

اسئلة واجوبة

١. اصل الاميرال ومرادفاتها في العربية

سألنا احد ادباء طرابلس الغرب: هل حقيقة ان لفظة «الاميرال Amiral الافرنجية» هي عربية الاصل؟ وهل استعملها العرب سابقاً. وان لم يستعملوها فماكانوا يقولون في معناها؟

ذهب كثير من المستشرقين وجماعة من الباحثين عن اصول المفردات من ابناء العرب المحدثين (متبعين في هذا الرأي الافرنج المتعربين) الى ان الاميرال لفظة عربية الاصل من «امير الملا او امير البحر». اما نحن فنوافقهم في بعض الشيء لا في كله ونرى الى ان الكلمة من العربية «اميره» لا مقطوعة من اللفظتين والسبب هو ان الافرنج اخذوا عن العرب ما نطقوا به لا غير. والحال ان العرب الاقدمين لم يقولوا البتة: امير الملا بل امير او أمير البحر، اما أمير الماء فانهم لم يعرفوها واما أمير البحر فقد استعملها ابو المحاسن ابن تغري بردي صاحب كتاب النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة وقد طبعه جوينبول ومنتيس وقد توفي مؤلفه سنة ٨٧٤هـ (١٤٦٩م) ووردت اللفظة فيه في عدة مواطن منها في ٢: ١١٦ وقد اكثر المحدثون من ذكرها. — اما وجودها عند الافرنج بصورة اميرال فانه كان عن طريق اللغة اللاتينية المولدة Amiralius وهذه من العربية اي من الامير. وكان هذا الاسم يختلف عند العرب الاقدمين باختلاف البلاد في ديار المغرب وافرقية كان يعرف باسم «الملند» وهي من اللغة الاسبانية من Almirante (وهي بكسر الميم وفتح اللام المفخمة بعدها نون ساكنة يليها دال مهملة) قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٢١٨ من طبعة بيروت الاولى) في كلامه عن قيادة الاساطيل: هي من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وافرقية ومرؤوسة لصاحب السيف le généralissime de l'armée وتحت حكمه في كثير من الاحوال. ويسمى صاحبها في عرفهم «الملند» بتفخيم اللام منقولة من لغة الافرنجة فانه اسمها في اصطلاح لغتهم». اه على ان لفظة الملند مصحفة

عن الاسبانية "البرنت" وهي من "الامير" العربية لا غير. لكنها تزيت بزي الافرنج فلم يعرف ابن خلدون انها بدوية. وقد صحفها بعضهم بصورة "المليد" قال ابو حمو في كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك ص ١٣٣ : بعد ان فسد مليد الطاغية النصراني واخذ ما كان له في البحر من الطرائد والشوانى." وقد يسر عليه هذا التصحيف لقربه من اصل عربي وهو "ليد" وخلو "لند" منها .

وفي ديار مصر كان يعرف باسم "امير البحر" على ما اشرنا اليه. واما في ديار العرب وبحر فارس وداخل العراق فكانوا يسمونه "الاستيام او الاشتيام" الا انها وردت في معان أخرى وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع ولعلنا نثبته في عدد مقبل من مجلتنا. وبهذا تكون لفظة "امير البحر او امير الاسطول او "الامير" وحدها عند وجود القرينة" اوضح دليل في العبارة من احسن الالفاظ التأدية" الافرنجية "امير ال".

٢ معنى لفظة "البصرة"

وسألنا من واشنطون صديقنا ب. ب. قال: اود ان اعرف معنى كلمة "البصرة" فاني اراك تضبطها بالافرنجية هكذا Busrah كما يضبطها العرب الفصحاء في كتبهم لانهم يقولون: ان معناها الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب او البصرة حجارة رخوة فيها بياض والحال اني لم اجد في رحلتي اليها حجارة بيضاء او سوداء في البصرة او في قربها. وقد سمعت بعض علمائها الحاليين يقولون: ان الاقدمين اخطأوا في تسميتها بالبصرة بالفتح وانما هي بالضم. اذ ليس معناها الحجارة البيضاء بل "الارض الغمقة" او الكثيرة المياه الراكدة" كما هو الامر في عهدنا هذا وفي سابق العهد. فما قولكم؟

لم نجد في كتب اللغة العربية" والارمية" والفارسية" لفظة "البصرة" بالضم بالمعنى الذي اشرتم اليه. والذي عندنا ان البصرة بالفتح (وهو الضبط الصحيح الفصيح) هي الطين الملك او الارض الطيبة" الحمراء. (معجم ياقوت ١: ٦٣٦) وهي التي ترى بعد انحسار الماء في ديار العراق وعليه يكون معنى البصرة: الارض العلكة" الطيبة" الحمراء كالغربال التي انحسر عنها ماء شط العرب. وهذا موافق للحال احسن موافقة.

على اني سمعت احد الادباء يقول لي: ان صحيح الرواية في البصرة هي البسرة (بضم الباء فسكون السين) كما نقلها الانكليز الى افهم بقولهم Busrah. وهي مشتقة من البسر بالضم: وهو الماء الطري الحديث العهد بالمطر والتمر قبل ارطابه.

وكلا الامرين معروف في البصرة فان ماءها كثير جم يجده المد والجزر على الدوام فهو طري حديث العهد. وهي ايضاً معروفة بكثرة التمر وحسنه ولاسيما رطبها. — قلنا: كل هذا ممكن لكن الرواية هي بالصاد لا بالسين كما رواها جميع المؤرخين واللغويين والادباء. ولم نسمع من ذكرها بالسين. فليختر القارئ بعد هذا ما يشاء.

فوائد لغوية

١. دور الاستبداد

اكثر الكتاب في هذه السنين الخمس الاخيرة من قولهم: «دور الاستبداد» وقد وقعت هذه الكلمة في منشآت افصح الصحف والمجلات. ولا وجه لها في العربية الا بتكلف عظيم. وهم يريدون بذلك: «عهد الاستبداد» ولم ترد الدور بهذا المعنى الا في التركية الحديثة وهي من الالفاظ التي افسدت معناها اللغة العثمانية اما العهد بهذا المعنى فمشهور ويقابله بالفرنسوية: Régime, système de gouvernement

٢. اشان بحقه ومشين به. وورود افعل بمعنى فعل

من الالفاظ التي لهج بها كتاب العصر قولهم: هذا مشين به وقد أشان بحقه. ولم يرد هذا الباب في كلامهم. الا ان له وجها وهو ان صاحب المزهر قال (في ٢: ٢٠٦) كان الكسائي يقول: قلما سمعت في شيء «فعلت» الا وقد سمعت فيه «افعلت». وقال ايضا (في ٢: ١٦٧) قال في الجمهرة في باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة وكان الاصمعي يشدد فيه ولا يجيز اكثره مما تكلمت به العرب من «فعلت وافعلت» وطعن في الابيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك فمن ذلك: بان لي الامر وابان، وثار لي الامر وانار... الى ان قال: وسرى واسرى. ولم يتكلم فيه الاصمعي لانه في القرآن. وقد قرئ: فاسر باهلك واسر باهلك. قال: وكذلك لم يتكلم في عصفت واعصفت لان في القرآن: ريح عاصف.... فيظهر من هذا الكلام وما ذكره غير واحد من اللغويين ان اصحاب دواوين متون اللغة لم يدونوا جميع الافعال الواردة بالوجهين فعل وافعل ولهذا لا نجسر ان نقطع كل القطع بخطا من ينطق باشان. المهم الان نجد المخطئ نصا صريحا يمنع هذا الباب لهذا الفعل فحينئذ نعنو له ونسلم له بالحق.

ومثل هذا القول نقول لمن استعمل اصابه بمعنى صانه واساقه بمعنى ساقه واباعه بمعنى باعه واجاء بمعنى جاء. وادعمه بمعنى دعمه واهاجه بمعنى هاجه الى غير هما مما يعد بالعشرات بل بالمئات وقد اكثر منها كتاب العصر.

٣ً الاكلاف بمعنى الكلف جمع كلفة

ومن الالفاظ التي سالت على اقلامهم قولهم: وكانت الاكلاف كذا. والحال ان الذي اثبته اصحاب المعاجم اللغوية هو ان الكلفة المضمومة الاول تجمع على كلف ولم يسمع بغيرها من فصيح. وانت تعلم ان الجموع المكسرة وان كانت قياسيه الا انه يستعمل منها ما نقل عنهم لا غير. والافان لفعلة الثلثية الاول الساكنة الثاني قد جاءت على افعال من باب اعتبار الهاء زائدة او ذاهبة قال صاحب تاج العروس في مادة زبر: الزبرة بمعنى الكاهل تجمع على الازبار. وانشدوا قول الحجاج:

بها وقد شدوا لها الازبارا

وانكره بعضهم وقالوا: لا يعرف جمع فعلة على افعال وانما هو جمع الجمع كانه جمع زبرة على زبر وجمع زبراً على ازبار ويكون جمع زبرة على ارادة حذف الهاء. اه — قلنا: وعلى هذا يحمل جمع كلفة على كلف على اكلاف بيد اننا قلنا ونقول ولا نزال نقول: يحسن بالكاتب الفصيح ان يتوخى المسموع المشهور ولا يلتفت الى ما فيه تكلف او تأويل او تخريج لان هذا الباب اوسع من ان يتصوره متصور.

باب التقريظ

١ً كتاب البيان في تاريخ آل عثمان

تاليف السيد محمد خلوصي الناصري. طبع في مطبعة الرياض ببغداد سنة ١٣٣١ في ٨٠ صفحة من قطع الثمن الصغير.

حينما انتشر خبر تدريس التاريخ باللغة العربية الف للحال جماعة من فضلاء بغداد ومصنفيها كتباً وجيزة العبارة تصلح لان توضع في ايدي الطلبة ومن جملة هذه التصانيف الكتاب الذي نحن في صدده فان مولفه رتبه ترتيباً يوافق كل الموافقة خطة المدارس الابتدائية حتى ان اللجنة الموكلة بانتخاب الكتب اللازمة للتدريس استحسنت ادخاله في المدارس. والكتاب حسن

العبارة ، جلى التبويب . سهل الاخذ فقد جعل المؤلف حرسه الله عدداً رتبه بموجب جلوس السلاطين على عرش السلطنة وجعل تحت كل اسم سنة ولادته وجلوسه ومدة سلطنته ووفاته وعمره بحيث ان الناظر الى الكتاب يرى للحال كل هذه السنين بنظرة واحدة ومن هذا البيان يظهر لك حسن اسلوب هذا التصنيف .

باب المشارفة والانتقاد

٢. رسائل البلغاء

عنى بجمعها محمد كرد على صاحب مجلة المقتبس طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى على نفقة اصحابها سنة ١٣٣١ — ١٩١٣ في مصر في ٣٢٠ صفحة من قطع الثمن.

هذا المجلد يحتوي على ما عرف لعبد الله بن المقفع من الادب الصغير والادب الكبير وغيرهما . وما لعبد الحميد بن يحيي الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ، ورسالة ابي حسن علي بن منصور الحاجبي المعروف بابن القارح الى ابي العلاء المعري ، وماقي السبيل للمعري ، ورسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني ، وكتب العرب لابن قتيبة ، ورسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الزمخشري ، ومنتخب من عهد اردشير في السياسة ، وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الربعي .

فانت ترى من هذه الاسماء ما يحوي هذا المجلد من عيون الرسائل البليغة ومنزلة اصحابها اذ اغلبهم بل قل كلهم من مشاهير الكتاب . وادل دليل على نفاق هذه المصنفات الفريدة نفاد طبعتها الاولى . وقد ظهرت اليوم في احسن مظهر من حسن طبع وجودة قرطاس وتعليق حواش وعناية عظيمة بتصحيح المسودات.

على اننا نلاحظ امراً وهو ان كتابة «ازدشير» بزاء معجمة بعد الهمز هو من مصحفات الكتاب والاصح «اردشير» براء مهملة . لان الاسماء تروى على ما تحكى لا على ما تصحف . وانما صحفها بعض نساخ العرب لان ليس في لغتهم مادة «ارد» بل «ازد». قال في تاج العروس: اردشير. قال الحافظ ابن حجر

هكذا رأيته فى كتاب الذهبى بخطه (اى برآه مهملة) ولم اره فى الاكمال ولا فى ذيله . وسمعت من يذكره بالزاى (المعجمة) . فاعدل عن المهجور الى المشهور تصب فى جميع الامور .

٣. العرفان

مجلة شهرية سنتها عشرة اشهر تبحث فى العلم والادب والاخلاق والاجتماع وتعنى عناية خاصة بشؤون الشيعة . لمنشئها ومديرها احمد عارف الزين ـ قيمة الاشتراك ريال مجيدى فى صيدا محل طبعها وه فرنكات فى سائر البلاد العثمانية و٦ فرنكات فى مصر والبلاد الاجنبية تدفع سلفاً.

كانت هذه المجلة تصدر فى السابق حتى برز منها اربعة مجلدات ثم خانها بعض المشتركين ولم يؤدوا ماعليهم فقعد عن اصدارها حولاً وهاهى الان تعود الى الظهور على تشجيع فئة من الادباء والفضلاء.

وهذه الوضيعة مما يحتاج اليها كل من يهمه الوقوف على فضلاء الشيعة وآدابهم ومؤلفاتهم وكل مايتعلق بهم. وهى فى ٤٠ صحيفة حسنة الطبع والحرف والكاغد ونحن نطلب لها عمراً مديداً وحياة جديدة .

٤ . التمر فى العالم القديم والجديد تاليف پول ب . پوپنوى

Date growing in the Old World and the New. By Paul B.Popenoe. Altadena, Cal. West India Gardens.1913.

وفيه فصل فى قيمة غذآء التمر للفاضل تشارلس ل . بنت دكتور فى الطب.

مؤلف هذا الكتاب لم يقدم على وضعه الا من بعد ان تجول مدة سنوات فى الديار التى ينبت فيها النخل. ولكثرة غرامه بهذا الشجر تعلم العربية فاتقنها وقد جآء بغداد مع صاحب له فى السنة الماضية فرأيناه يتتبع بهمة لاتعرف الملل كل مايتعلق بامر النخل . وقد طوى كتابه على غرين وكسر الاول على ١٥ غراً وفصلاً وكسر الثانى على غر واحد وزينه بخاتمة واليك تفصيل ذلك: القسم الاول: المقدمة — ١ . النخل — ٢ . ديار النخل — ٣ زراعة التمر التجارى — ٤ انماؤه بالتلقيح — ٥ . انماؤه بالنواة — ٦ زراعته — ٧ التلقيح — ٨ الفحال — ٩ الصرام — ١٠ . التكميخ (اى الانضاج الصناعى) — ١١ الموت والاوبئة — ١٢ تنظيم التمور — ١٣ . فوائد زراعة النخل — ١٤ استعمالات العرب للتمر — ١٥ قيمة غذآء النخل. القسم الثانى . اصناف التمر (مرتب على حروف الهجآء الانكليزية)

خاتمة . — تنظيمات صحية — نمو الموز من نوى التمر (على راى بعض قدماء العرب) — طلسم الحلوى . — فهرس .

ذكرنا كل ذلك ليرى المطالع ماحوى هذا الكتاب من الفوائد الجليلة اذ جمع صاحبه فيه كل مامكنه تدوينه فيما يتعلق ببحث النخل اوثمرها التمر . وقد جاء الكتاب فى ٣١٦ صفحة بقطع الثمن وفيه صور عديدة اتقن عملها كل الاتقان فغدا فريداً فى بابه لايستغنى عنه من يهمه الوقوف على هذا الشجر لاسيما وانه سبب ثروة العراق . ولا يحسن بنا ان نقعد عن التغلغل فى تحسين شؤونه والا فان الاميركيين يسبقوننا عن قريب فنتأخر عنهم بمراحل . فلقد نقلوا من تل بغداد والبصرة ومصر وتونس والجزائر وغيرها من ديار النخل فزكا وراع كل الريع لانهم يتخذون كل الوسائل لتحسينه واطراد كل آفة عنه — بخلاف مايجرى فى بلادنا فان طريقة غرسه اليوم لم تتغير عما كانت عليه قبل نحو ٤ الاف سنة فى عهد البابليين والكلدانيين .

على اننا رأينا فى هذا الكتاب شائبة وهى ان الكاتب لم يجر على خطة واحدة لتصوير الالفاظ العربية . وكنا نغض الطرف عن ذلك لو كان كتب بالحرف العربى كل كلمة اصطلاحية عربية وردت فى مثنى البحث وبالاخص اسماء اصناف التمر فاننا لم نكد نهتدى الى تصحيحها الابشق النفس ومع ذلك لم نتوفق الالمعرفة بعضها فما قول من لم يسمع بتلك الاسماء . واننا نتوقع ان هذا الكتاب يرغب فى احرازه ومطالعته ويعاد طبعه ثانية فيصحح المؤلف مافاته فى هذه الطبعة .

ومما نلاحظه ايضاً انه كتب فى ص ٢٤٩ القسب بهذه الصورة Kasbeh ونقله الى الانكليزية بمعنى الكسب Kesba , kessebi , el- kseba وهذا كله ناتج من سوء تصوير الحروف العربية بالافرنجية فالقسب غير الكسب اذ القسب مشتق من قسب (المضموم) ومعناه : صلب واشتد وسبب تسميته واضح لصلابة ثمره . ثم انه نقل عن البكرى عند تكلمه عن بسكرة ان القسب هو الصيحانى فاذا صح هذا الكلام فهمنا ان الصيحانى هو المسمى اليوم عند العراقيين بالبدرايى اوالبادرايى (وهو التمر المنسوب الى بادرايا المعروفه اليوم باسم بدرة) لان ياقوت يقول فى معجمه: ومنها (اى من بادرايا

يكون التمر القسب اليابس الغاية في الجودة واليبس (راجع لغة العرب ١: ٤٤٢ و٤٤٣) ويقول في بسكرة : « فيها نخل وشجر وقسب جيد » فنحن لانرى في هذا النص ان الصيحاني او القسب او البادرايي تمر واحد . فالصيحاني على ماذكر اللغويون هو ضرب من تمر المدينة اسود صلب المضغة . والقسب اسم عام يقع على كل تمر « صلب يابس » مهما كان جنسه والبادرايي هو تمر اصفر صلب رقيق اللحم من جنس « دقلة النور » المعروفة في تونس . واما الصيحاني فهو عندنا الاشرسي الاسود اي الصرفان (راجع لغة العرب ١: ٤٤٤) واما سبب تسمية الصيحاني بهذا الاسم فقد ذكر له اللغويون عدة اسباب، منها: انه نسب الى صيحان وهو كبش كان يربط في نخل التمر المذكور، او اسم الكبش الصياح وهو من تغييرات النسب الى غيرها . واما حضرة مصنفنا فقد ذكر لسبب تسميته مانقله عن لسان العوام اي انه سمي كذلك لانه صاح : « هذا هو محمد صلعم، هذا هو امير الانبياء ... » الخ وذلك عند مرور النبي المسلمين بنخلة في المدينة وكان معه علي بن ابي طالب . واما سبب تسميته الصحيح عندنا فهو انه منسوب الى الصيحان والصيحان مصدر صاحت النخلة اي ارتفعت لارتفاع نخل هذا التمر .

وقد ذهب في نقل بعض الالفاظ مذاهب لانظنه اصاب فيها . فقد نقل الى الانكليزية كلمة الاشرسي بقوله Tall growing اي النامي في طول « او الطويل . وليس الامر كذلك . فانه سمي كذلك نسبة الى الشرس (محركة) وهو الصلب لصلابة ثمره . اولكونه ينبت في المكان الشرس اي الصلب وعلى كل فانه لايعني الطول . ومثل هذا التاويل كثير في الكتاب . ومع مافيه من هذه الشوائب الزهيدة فان الكتاب يبقى جليلاً في بابه . ويخلد لمصنفه ذكراً لايمحى .

« رحلة الى سورية »

للاستاذ الدكتور مرتين هرتمن

Reisebriefe aus Syrien, Martin Hartmann, Dietrich Reimer « Ernst Vohsen » in Berlin 1913.

في ١٢٣ صفحة بقطع الثمن الكبير وقيمته ٣ ماركات

لله در الافرنج لا يقدمون على امر الا ويتقنونه كل الاتقان ويحكمونه كل الاحكام . هذا المستشرق الكبير الاستاذ العلامة (الدكتور) مرتين هرتمن من مشاهير العارفين بلغة العرب والواقفين على أسرارها فقد هجر بلاده

في شهر آذار من السنة المنصرمة ورحل الى ديار الشام رحلة جعلها ادبية علمية تاريخية جغرافية فدون مارآه في كتابه وهو هذا فجاء من احسن ماكتبه الرحالون بالمعنى الذي اراده وقد هبط اشهر بلاد الشام ووصفها وصفاً دقيقاً وهي حيفا ودمشق وبيروت وحماة وطرابلس واللاذقية وحمص وحلب ثم عاد الى وطنه وقد تعارف في طريقه بكثير من الادباء والفضلاء والعلماء ونحن نتمنى ان يقدم يوماً الى الزوراء ليكتب رحلة ثانية مثل رحلته هذه وليس ذلك امراً صعباً على ذوي الهمم ولاسيما مثل حضرته . قرب الله تلك المدة ومتعنا برؤياه

تاريخ وقائع الشهر في العراق وماجاوره

١ مصير المستنصرية وقهوة الشط

كانت المستنصرية مدرسة كبيرة من اشهر مدارس الاسلام في دار السلام بل في بلاد خلق الله في عصر العباسيين ثم انقلب بها الزمان فحالت عصراً بعد عصر حتى كاد يمحو اثرها اذ قد بنى في موقعها ديوان المكس الآن وقهوة تعرف بقهوة الشط وهي قرب قهوة المصبغة . وقد جاء في النوادر في عددها ١٥٢ مانلخصه للقراء : كان اولو الامر قد منعوا منذ نحو ثلاث سنوات تمثيل بعض الوقائع فيها ضرر على الصحة والآداب والمال وهو المعروف عندهم بالتياترو (لان العوام تصرفت في هذه الكلمة الفرنسوية فاخرجتها عن معناها المألوف حتى جعلتها بهذا المعنى) وسبب هذا المنع وقوع هذه القهوة قريباً من جامع الخفافين وجامع عمة الاسرة (السريرجية) اذ القاعدة المرعية في الابنية هي ان قربت الملاعب من الجوامع بقدر مائة متر منعت . والحال ان الجامعين المذكورين لايبعدان عن القهوة المذكورة اكثر من ٤٠ متراً ولهذا امتنع اصحاب القهوة مدة من الزمان من اتمام ماكانوا قد بدأوا به لكنهم عادوا الى سابق عملهم حينما رأوا ارباب الامر تغاضوا عنهم . ولاسيما لان الحكومة عينت رجالاً من « دائرة البلدية » لتحقيق الذرع . فقدم المندوبون ورقة كشف يذكر فيها مقدار الاذرع فاذا هي تزيد على المائة فلما اطلع عليها ارباب الامر اذنوا لاصحاب القهوة بالعود الى ما كانوا عليه . والملك تقول : كيف يمكن التوفيق بين قولك ان الجامعين لايبعدان

عن القهوة اكثر من ٤٠ متراً وبين قول الكشافين ان الاذرع تزيد على المائة؟ـ قلنا : ان الكشافين ذرعوا المسافة من الطبقة العليا بل من المكان الذي تجلس فيه الراقصة الى جدران الجوامع مع الدرج !!! ومن ذلك مان الفرق. فتأمل.

ومما ينطوي على مثل هذا الغر : القهوة المسماة «بقهوة هزاوي» الواقعة في سوق الميدان فانها لاتبعد عشرة امتار عن جامع الميدان الشهير ومنذ سنة تحيي فيها ايلة راقصة ولم يوجد من احتج على هذا العمل .

٢ - مئذنة الكفل اومنارة الكفل

قال النوادر : ومما هو اعظم من الامرين الامرين المذكورين مايأتي ذكره وهو : ادعى قبل نحو ٣٠ سنة الحاج ذرب رئيس ناحية الكفل (والكفل مزار مشهور فيه قبر النبي حزقيال بقرب الحلة) ان جامع الكفل هو للمسلمين وان الموسويين قد تملكوه بدون حق . والدليل على ذلك وجود منبر هناك ومحفل ومحراب ومئذنة فلما سألت حكومة بغداد الموسويين ، وكان السؤال في ذلك العهد ، عن حقيقة الامر انكر الموسويون مانسب اليهم وانكروا وجود مئذنة وما يتعلق بها في ذلك الموطن ، فبنيت الحكومة رجلاً يكشف عن كنه الامر وعن وجود المئذنة فكان جواب الكشاف بعد الذهاب الى الموطن المذكور ان لامنارة هناك . فكتب الحاج ذرب الى الاستانة ليطلع اولى الامر على حقيقة المسئلة وطلب منهم ان يبعثوا رجلاً ليثبت ماوقع عليه النزاع فبادروا الى تلبية طلبته وارسلوا كشافاً لهذه الغاية من الاستانة نفسها فلما وصل الرجل المذكور الى بغداد بقي فيها بضعة ايام ثم رجع الى من حيث اتى وقال : لايوجد مئذنة في ناحية الكفل ـ والحال انها الى الآن موجودة والافرنج وغيرهم من اهل التحقيق صوروها من جهاتها الاربع بحيث لايمكن ان ينكرها « العناديون » (١) انفسهم فكيف يمكن الجمع بين الوجود والعدم؟ ان هذه من الخوارق التي لاتجري الا في بلادنا.

٣ - السيد طالب بك النقيب

نشرت جرائد مصر والشام ان الحكومة عرضت على السيد طالب بك النقيب منصباً في مجلس الاعيان فرفض وابى الذهاب الى الاستانة كما انه استعفى من النيابة في مجلس المبعوثين.

٤ - السكينة في العراق

تذهب البرقيات تترى من العراق العربي (هذا كلام جريدة في العرب

(١) العناديون اوالعنادية فرقة من السوفسطائية ينكرون حقائق الاشياء ويزعمون انها اوهام وخيالات باطلة كالنقوش على الماء.

ولم تذكر من اى بلدة تصدر هذه البرقيات) الى الباب العالى احتجاجاً على تعيين جاويد باشا وحسنى باشا فى بلاد العراق . ثم قالت: فحار رجال الحل والعقد فى الاستانة لهذا الامر والصحف انقسمت فيه الى قسمين قسم يشجع الحكومة على اخضاعهم بالسيف والسنان وقسم يوصيها باخذهم باللين والاحسان ». قلنا: السكينة سائدة فى العراق وليس فيه مايقلق الخواطر ويثير عليه غضب الحكومة فالظاهر ان اهل الفتنة اناس قليلون لا يعتد بهم ، بل ولا يلتفت اليهم .

٥ . جاويد باشا والى بغداد الجديد ومن يصحبه

قدم بغداد جاويد باشا ومعه بهاء الدين بك رئيس اركان الحرب و١٨ ضابطاً منهم ١١ عربياً والباقون من الترك . وقد صممت الحكومة على ارتسير مع القبائل بالتى هى أحسن واعطت جاويد باشا هدايا والطافاً ليهديها الى شيوخها . ومع والى بغداد الجديد وقائد عسكرها فؤاد افندى الدفترى مبعوث بغداد سابقاً وقد عين مفتشاً للاوقاف فى ديار العراق بمشاهرة ٧٠ ليرة ، ومعه ايضاً حكمت بك قيم مقام مركز بغداد وهو اخو شوكت باشا الشهير ومع المذكورين ايضاً خليل مجرى بك مدير تحريرات الولاية وعبدى بك قائد الدرك فى بغداد . وللوالى الجديد سيارة [اوتوموبيل] قيمتها ٦٠٠ ليرة ومعه الفاحقة من بزر القطن لاحياء زراعة هذا النبت فى العراق . وكان قدوم الجميع فى ١٨ ك٢ .

٦ . تبرع عبد الحسين افندى الدده

تبرع هذا الرجل الفاضل بعشر ليرات عثمانية على مكتب الاتحاد والترقى للايتام المفتوح جديداً فى بغداد ، اكثر الله من امثاله احياء للفضل والكرم .

٧ . رجوع النقود القديمة الى التعامل بها

وزعت الخزينة مشاهرات الموظفين ورواتبهم ودفعتها اليهم من النقود القديمة من ذوات خمسة القروش والغرشين ونصف والعشرين بارة والعشر بارات فاخذها الموظفون بكل ارتياح لكن باعة الخبز واللحم ومن ضاهاهم امتنعوا من قبولها اولا ثم عادوا فقبلوها عند تنبيه اولى الامر على ذلك .

٨ . محفر الجميلية

تعهد فخر الدين افندى من آل جميل ببناء محفر فى سوق الميدان تجاه مسيل الماء ، وارسل ٤ آلاف طابوقة لهذه الغاية ويسمى بالجميلية نسبة الى اسرتهم .

٩ . عجمى السمدون والصغير

بعد ان تم الصلح بين عجمى بك وبين شيخ مشايخ الصفير حمود السويط

وتعاهدا على ان لا يوذي الواحد الاخر واخذ شيخ الضفير ميثاقاً من عجمي يوكد له الامن والراحة اذا يعجمي استقر عشائره ونزل بها قرب من ماء « الشقراء » ثم هجم على عشائر الضفير على حين غرة منهم بينما هم في مامن منه فنهب طائفة من بيوتهم وشيئاً من اثاثهم . ويقال ان من جملة القتلى ستة من رؤسائهم وينتظر ان يقوم هؤلاء على الفتك بهم فتأجج نيران القتال .

١٠ . يوسف المصور السعدون

خرجت قافلة من الضفير من الخميسية بعد ان امنها عجمي السعدون وقبل ان تصل الى غرض سفرها هجم عليها يوسف المنصور السعدون فاستاق منها ٢٥ بعيراً . فاغضب عمل يوسف هذا عجمي ابن عمه واثار في صدره حزازات

وقد غادر الخميسية طائفة من الاهالي فاستوطنوا فضاء سوق الشيوخ لما لحقهم من بوار التجارة بسبب استحكام عرى العداوة بين عجمي والضفير

١١ . السيد محي الدين افندي النقيب البغدادي

تعين هذا السيد الفاضل (وهو ابن صاحب السماحة السيد عبدالرحمن افندي نقيب اشراف بغداد حالاً) عضواً في مجلس الاعيان فهنئه بهذا المقام الجديد .

١٢ . للطيارات العثمانية

طبعت اوراق يدلها خمس ليرات وليرة وما بينهما لتوزع على الفتيات العثمانيات البغداديات اعانة للطيارات فوزع منها ما يدلها ٥٣ ليرة . والامل ان المبلغ يضاعف مرات لاشتهار اخلاق عراقياتنا .

١٣ . نفي « علي موسى خان » من مسقط

نفي هذا الرجل وهو من اصحاب المبرات في مسقط بامر حاكمها وقد ارسل مخفوراً مع سبعة عشر جندياً من عساكر الهند يقودهم ضابط لايصاله الى البصرة . ويقال ان سبب نفيه خوف الكلترة من سطوته ونفوذه لانه من مخالفي سياستها هناك . اما الرجل فقد سافر من وطنه قاصداً المدينة

١٤ عبد الكريم مدير عكس مسقط

قبضت حكومة مسقط على عبدالكريم افندي مدير عكس مسقط وزجته في السجن وسيرسل منه الى الهند مخفوراً . والسبب لم يعرف الى اليوم .

١٥ شيوخ عشائر الشامية

قدم بغداد في اوائل شهر ك ٢ شيوخ عشائر الشامية وهو الدخن للمفاوضة في مسألة الدرعة التي قرر رأي الحكومة على الغائها واخذ الجباية بطريق التخميس

طالبين ان تسمح لهم الحكومة بطرح خرص غلات السنة الماضية من قياس التخميس كما سمحت لرؤساء عشائر المشخاب بذلك مساواة قوماً بقوم . والامل ان ارباب الامر يحققون امانيهم .

١٦ . مهرجاه (راجه) هندي

قدم في الاسبوع الاول من الشهر المذكور احد مهرجاهية الهند وهو حاكم (سليم پول) الى بغداد لزيارة الكاظمية وسامرآء والنجف وكربلآء . وهذا الفاضل كان في مقدمة الرجال الذين اعانوا الدولة العثمانية في حربي طرابلس والبلقان وهم من رؤساء مشاهير الهند . وقد دفع من الاعانات المالية سنة آلاف ليرة من ماله الخاص به . وقد رحب به الناس اينما ذهب وحيثما حل .

١٧ . لا شتآء الى الان في بغداد وزيادة دجلة

ابرد اشهر شتاء بغداد هما كانون الاول وكانون الثاني والحال الى الآن لم تر البرد نزل الى ادنى من ٤ درجات (فوق الصفر) . فالظاهر ان لا شتآء في سنتنا هذه . اما الامطار فغزيرة حتى ان دجلة فاضت فيضاناً خارق العادة في ٢٦ ك٢ وكان الفيض مجأة فاغرق بعض (جساريات) وساق قسم منه جنائب (دوب) بعض المراكب بل ساق امامه مركباً تجارياً بعدان قطع سلسلته القوية .

١٨ . عودة الجدري

كان الجدري اخذ بالزوال في شهر كانون الاول الا انه اخذ يعود الى فتكه في شهر كانون الثاني ابعده الله وازال جراثيمه ازالة لاعود فيها !

١٩ . رطوبة هذا الشتاء

كثرت الرطوبة في هذه السنة بسبب هبوب الرياح المعروفة هنا بالشرقية (وهي على الحقيقة الجنوبية الشرقية) فكثرت الامراض التي تتولد منها كالرثية أو دآء المفاصل (المعروف عند العراقيين بالصليل) والنقرس وعرق النسا والتهاب الكلى والحمى الباردة الى غيرها . لكن عاقبة المرض في اغلب الاحيان النقه .

٢٠ . جمال بك والي بغداد سابقاً

رقي جمال بك الى رتبة (امير لوآء) ووسدت له وكالة نظارة النافعة والامل انه يرتقي رتباً اعلى لانه اهل لها وذو اطلاع واسع وخبرة معروفة .

٢١ . رحالتان فرنسويان

جآء بغداد في اواخر الشهر الماضي القائد الفرنسوي (دولو) والفاضل (غلوا) وهو من اعضاء الجمعية الجغرافية في پاريس وقد تفقدا آثار العباسيين

ثم ذهبا الى بابل وكوبرش وتلك الارجاء ليشاهدا ما ابقى الدهر فى هذه الديار من بقايا الاقدمين. ثم سافرا الى وطنهما بعد اسبوعين على طريق البحر

٢٢. البرد (وهو الحلوب او الحالوب عند العراقيين) Grêle

فى اليوم السابع من كانون الثانى سنة ٩١٤ الموافق لليوم العاشر من صفر سنة ١٣٣٢ كان عندى فى محلى جناب الاب انستاس مارى الكرملى فوقع مع المطر برد صغار كالعدس ثم عقبه برد اكبر منه كالحمص تقريباً فذكرت له انى كنت فى سنة ١٣٠٥ هجرية الموافقة لسنة ١٨٨٨ فى ناحية المسيب قرب بغداد فنزل مطر غزير بريح شديدة ترفع فى الهواء الابواب المقلوعة الموضوعة على الجسر ثم تلقيها على بعد وعقب ذلك سقوط برد كبار للغاية منها بحجم الليمون ومنها اكبر منه واصغر منه فاستغرب الامر فذكرت له بعد ذلك انى لما عدت الى بغداد فى ذلك التاريخ من السنة بنحو عشرة ايام وقع فى بغداد مثل ذلك البرد عينه فكسر اغلب الالواح المخرمة التى اعتاد اهالى بغداد ان يزينوا بها الاطناف ويسمونها (بيجه) (من اللغة الفارسية والسبب ان اغلب اسماء ادوات واعمال البناءين والنجارين مأخوذة عن الايرانيين مما لم تزل آثاره الى اليوم) وقتل عدداً لا يحصى من الطيور البرية التى تقف عادة على قباب الجوامع وذكرت له ايضاً ان فى ذلك الهواء غرق عدد غير قليل من السفن الحاملة للزوار فى بحيرة النجف وقدروا وقتئذ الغرقى بنحو الفين الى ثلاثة آلاف نفس حتى اخذ الاعراب هناك اخراج الجثث بالآلة التى يستخرجون بها السمك ويسمونها (قلة) Harpon والبكر يا للاسف ليس رحمة بهم او لاوراثهم ودفع التعفن لدفع الامراض بل لسلب ما يكون فى جيوبهم من المال واعادتهم الى الماء وحيث ان هذا الامر مما يجب ذكره تخليداً للتاريخ حررت هذه الاسطر لطبعها فى مجلة لغة العرب راجياً ممن لديه تاريخ الواقعة اليوم ان يعلن الامر حفظاً وخدمة للتاريخ الذى هو من اهم الامور.

عبد اللطيف ثنيان

٢٣. لجنة تحديد الحجر الصحى

كنا قد نقلنا قدوم رجال هذه اللجنة اعتماداً على احدى الجرائد المحلية ثم تحققنا اسماءهم بانفسنا فاذا هم: ١ً. الدكتور «جناب شهاب الدين بك» المفتش العام فى اللجنة الصحية المذكورة وهو عثمانى؛ ٢ً الدكتور «والتر» Dr. Walter طبيب سفارة روسية فى الاستانة وهو روسى؛ ٣ً الدكتور كليمو D. Clemow طبيب سفارة انكلترة فى فروق. وهو انكليزى؛ ٤ً. الدكتور «شمبرغ»

Schomberg الترجمان الثانى لسفارة المانيه فى القسطنطينيه وهو المانى، ٥ الدكتور «سموئيل خان» ارمنى غير كاثوليكى، طبيب سفارة ايران بالاستانه وهو ايرانى مندوب اللجنة وقد سافروا الى محل وظيفتهم فى ٢٢ ك ٢

٢٤. مفتش فيلق بغداد

عين مفتشاً لفيلق بغداد وهو الفيلق الرابع عشر والى ولايتنا جاويد باشا.

٢٥. وقعه فى سوق الشيوخ

تخاصم فى اوائل شهر ك ٢ النجديون المقيمون فى سوق الشيوخ مع قطان المدينه فوافق رجال الحكومه والبغداديون النجديين فتضاربوا فاسفرت المعركه عن ١٥ قتيلاً و٢٠ جريحاً من الجميع. وما ابطأ ان جاء النجديين مدد من الحميسيه فهدأت النفوس الحانقه واخلد الجميع الى الراحه.

٢٦ النورى ابن شملان

اغار النورى ابن شملان رئيس قبائل (الروله) على الفدعان والسبعه فى (عكاشات) وهى اوديه قرب (القمرة) وبعد مناوشات عديدة فاز النورى ببعض الغنائم.

٢٧ ابن السعود وتقرب الدول منه وذهابه الى الاحساء

ارسلت دولة فرنسة معتمداً الى الامير عبد العزيز باشا السعود فزاره فى مقر امارته الرياض وتباحث معه فى امور سياسيه عديدة ومن جملتها ما يتعلق بتجارة الاسلحه وبيعها فى العقير او فى القطيف ثم قال المعتمد: ودولتى تتكفل لك: ١ بمسانهه مائة الف ليرة او برسوم تبلغ ٥٠ الف ليرة عثمانيه ٢. ان ما يشتريه الامير من الاسلحة يكون بثمن ادنى مما يباع لغيره ٣. ان تجلب له كل ما يريده من مستحدث الاسلحه باثمان مخسة. فلما سمعت بذلك دولة انكلترة عرضت للامير ما ياتى:
١ مسانهة ٥٠ الف ليرة ٢. دفع ما يحتاج اليه هو وجنوده من الاسلحة. اما الامير فلم يجب الان بشيء ريثما يستشير مجلسه ولعله يميل الى الدولة الثانيه لما له معها من العلاقات السياسيه. وقد نزل فى هذه الايام انحاء الاحساء ونزلت اعرابه بجوار الكويت.

٢٧. ابن الرشيد

خرج من بلاده متجهاً نحو ديار العراق لتأديب (اى لغزو) بعض القبائل المبثوثه فى بواديها.

٢٨. امير الزبير

عاد محمد بك الشرى امير الزبير الى كرسى امارته بعد ان تنازل عنه لعبد المحسن باشا القرطاس

٢٩. اللؤلؤ فى البحرين

كسدت سوق اللؤلؤ فى ديار الافرنج هذه السنه فتضرر من هذا الكساد اللآلئ لون فى البحرين فاعلنت بعض محلاتهم الكبيرة افلاسها.

٣٠. طالب بك النقيب واعاناته الاسطول

تبرع السيد طالب بك بسبعمائة ليرة اعانه لاسطول الدولة فدفع منها ٥٠٠ عن نفسه و٢٠٠ عن نجليه اللذين ذهبا الى كلية الاستانه الفرنسويه وهما نجم الدين بك وتوفيق بك وجمع الفى ليرة من البصريين خدمه للدولة واعانه لاسطولها.